

المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر
الجزء الخامس



إهداء من

الجديد

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الثاني عشر)

٢٢١

(الجزء الخامس)

يوتي الحكيم من يشاهد من يوت الحكيم قضاوتي
غير اكبر و ما يذكرك الا اولو الالباب

المعراج
١٣١٥

يوفر جادى التى يستمعون اقوال يجمعون احسنه
أوتك الذى مدام الله وادتك هم اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه منارا ه كنار الطريق ه

(مصر - الجمعة ٣٠ جادى الاولى ١٣٢٧ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩٠٩ م)

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولأن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافئائه

﴿ استعمال الورق النشاف في الاستنجااء ، والمقوى في الخذاء ﴾

(س ٢١ و ٢٢) من ص ٠ م ٠ في كرموس (السودان)

سيدي الفاضل

ترددت كثيرا في كتابه هذا لحضرتكم ولكني اقدمت لطبي انكم تسرون لنشر التعاليم الدينية لهداية المسلمين ووقوفهم على خلاصة الدين الحنيف
جمعني مجلس مع لفيف من اخواني الضباط وقد لاحظ احدهم اني اضع في خذائي فرشة من الورق المقوى لان به اتساعا فانتقد علي بقوله ان استعمال الورق مثل هذا الاستعمال مخالف للدين الذي تدین به . وقد تناول كل منا البحث في هذا الموضوع حتى استدرجنا البحث والكلام في (١) هل الورق المخصوص الذي يوضع في البواخر مطهر و (٢) هل يجوز للمسلم استعماله — و (٣) ان كانت جاز للضرورة هل تعاد الصلوات التي يكون صلاحها المسلم المسافر في مثل هذه البواخر لأنه يمنع من حمل الماء للمحلات الخلاء و (٤) هل الورق (الذي يسمى ورق النشاف) مطهر لأنه يلتقط ويمتص السوائل

ووقف بنا البحث لهذا الحد ولم نجد جوابا شافيا وانتقلنا لمواضيع أخرى فما هي عادتنا عند وجود عقبات لا نتجهد في ازالتها

انقض المجلس وانا مشغول في ايجاد نص صريح يحمل لي هذه الألتاز ولما لم

(المجلد الثاني عشر)

(٤٣)

(المارچ ٥)

اجد أمامي غير من أوقف نفسه لمداية العالم الاسلامي طرقت بابكم بمد التردد الكثير
— عشي ان استفيد من حضرتكم لا فيد اخواني ولكم الفضل علينا ومن الله الاجر
(ج) استعمال الورق الذي يوضع في مراحيض البواخر والورق النشاف في
الاستنجاء جائز ولو مع وجود الماء وإمكان استعماله فلا يتوقف جوازه على الضرورة
ولا تجب إعادة صلاة من استنجى به لأنه أحسن تنقية من الحجارة التي ورد النص
بالاستنجاء بها ومن كل ما في مضاهها مما ذكر في كتب الفقه وليس هذا محل خلاف
يذكر فلا يكن في صدر أحد منكم حرج منه . ثم ان ما قاله لكم صاحبكم في تحريم
وضع المقوى في الخذاء خطأ وفيه جرأة على الدين بتحريم ما لم يحرمه الله والاصل
في الاشياء الاباحة فلا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق

﴿ لعب الشطرنج ﴾

(س ٢٣) من كورني (السودان) لصاحب الامضاء بنص

. سيدي الفاضل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية المسلم لأخيه ، وبعد فراجيك التكرم
بالرد على السؤال الآتي على صفحات جريدتكم الغراء :

هل لعبة الشطرنج المعروفة محرمة أو مكروهة في عموم المذاهب الأربعة أو
بعضها يقول بالحكمة أو بالكراهة أو الاباحة مع العلم بأن الشيخ الدرديري ذكر في
في الشرح الصغير على أقرب المسالك في باب جمل في الجزء الثاني قال في المتن
(واللهو حرام) وذلك كاللعب بالترد المسمى في مصر بالطاولة فيحرم كأنه بموض
أو بدونه لأنه يوقع المداوة ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة وكالشطرنج والشجة
والطاب والمنقلة واستظهر بعض كراهة المنقلة والطاب وعمله بدون عوض وأشغال
على محرم والا فيحرم اتفاقاً اهـ

ثم قال الشيخ العدوي في حاشيته على الرسالة عند قول المتن في باب جمل
خلق على الافعال المحرمة (ومنه القمار) قوله ومنه القمار الخ قال في المصباح قمارته

قارأ منه باب قاتل وقرته قرأ من باب قتل انتهى أي إذ في لب الشطرنج ونحوه مغالبة
قوله ونحوه كالنرد والطالب ونحو ذلك فكل ذلك حرام والا بدونه شيء انتهى
فيؤخذ منه ذلك كله انه هذه اللبة محرمة في مذهب الامام مالك فاذا قلتم
بالحرمة أو بالكراهة فما هو السبب في ذلك واذا كان السبب كونها تورث المداوة
كما ذكر اعلاه فالمسألة بالخيل تورث المداوة أيضا مع أنها جائزة في مذهب الامام
مالك أفيدونا على ذلك مأجورين ولكم الشكر

وفي الختام تفضل بقبول تحياتي واحتراماتي
يوز باشي مأمور كورني
عثمان عارف الرفاعي

(ج) صرح الامام مالك في بعض أجوبته بكراهة الشطرنج وأطلق فحمل
أكثر أصحابه ذلك على كراهة التحريم ، وقال الإمام الشافعي فيه : انه لم يشبه
الباطل أكرهه ولا يدين لي تحريمه . فحمل أصحابه ذلك على كراهة التنزيه ،
واشتهر بين الناس ان الشافعي أباح الشطرنج والصواب ما قلنا ، ولا نعرف نصاعن
الشارع في تحريم الشطرنج ولا غيره مما ذكر من اللعب الا النرد (الطاولة) ولنا في ذلك
قوى مفصلة في المجلد السادس (راجع ص ٣٧٣ - ٣٧٨ منه)

﴿ معاوية بن أبي سفيان ﴾

(س ٢٤) من ستغافوره

سأل سائل من ستغافوره عن معاوية هل ثبت موته على الإيمان وهل يجوز
لعنه . وقال ابن بعض السادة الحضارمة ألف كتابا ثبت فيه جواز لعنه وكتب
وكتب الخ فطمعن الناس فيه . وتقول قد سألتنا بعض هؤلاء الحضارمة عن مسألة اللعن
من قبل فأجبنا بما نراه . واما مسألة موته فهي مما يفوض الى الله تعالى من جهة باطن
ونحن لنا الظاهر وهو انه مات مسلما ودفن بين المسلمين . وقد علمنا ان القوم
يختلفون ومتعادون في ذلك فنوصيهم بترك الكلام فيه لأنه يخشى شره ولا نرجى
منه فائدة بخلاف تحقيق بفيه على علي كرم الله وجهه فذلك من أهم مسائل تاريخنا

٣٤٠ انقلاب الميمون . وافساد عبد الحميد للدولة (المارچ ١٢٠٥)

الانقلاب الميمون

﴿ وأثر السلطان عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور ﴾

(استدراك على المنار)

صديقي الأستاذ الحكيم

نشرت في العدد الماضي رسالة الفاضل مولوي إنشاء الله ورسالة جريدة ايزرور الهندية في الانقلاب العثماني وفيها ما يدل على ان نبأ خلع السلطان عبد الحميد اثر تأثرا سينا في الاقطار النائية الاسلامية وانهم يرون انه قد اقيمت عليه بالخلع لما له من المآثر الكيرة في الدولة وقد عدد الكاتب تلك المآثر الموهومة وعقبتم عليها برأيكم في الخلع وتفيدكم لأقوال الكاتب وبسطم الكلام بسطا وافيا إلا انه يمكن ان يستدرك عليكم في الأدلة على بيان خطأ الكاتب في الدعاوي التي استخلصتموها من مقاله ورددتكم عليها فرأيت ان أكون متما لمقالكم مع زيادة في الايضاح اقناعا لإخواننا مسلمي الهند ومن هذا حذوهم في الاعتقاد الحسن بالسلطان عبد الحميد فأقول ان النقط الست الأولى التي تتعلق بسيرة عبد الحميد بعد الدستور لا أريد أن أكتب على كل نقطة منها بمفردها زيادة عما كتبه المنار الأغرب بل أقول فيها كلها كلمة إجمالية وأكتب على النقط الأخرى التي تتعلق بحياته بعد الدستور كل نقطة بمفردها أما كلمتي الإجمالية فهي ان السلطان عبد الحميد لم يكن يوما قط مخلصا للدستور والدليل على ذلك انه أعطاه مكرها كما ذكر ذلك المنار الأغرب ومن طالع كتاب خواطر نيازي يتضح له ذلك وانه لم يأل وحواشيه جهدا في غضون الحركة الأولى في استنباط الوسائل التي تفت في عضد الأحرار في سلايك لما طالبوه بإعادة القانون الأساسي وهددوه بسوق الجيش الى الاستانة فأصر على رفض طلبهم ومقاتلتهم بقوة جنود الاناضول وفعلا استدعى عدة تواير من رديف أزمير وأمر بسفرهم إلى سلايك وقبل ان تتحرك هذه الجنود من إزمير اطلعت على كتاب ورد لبعضهم من صديق له نمة يقول له فيه : إني أسافر متطوعا مع جنود إزمير إلى

(المنار ج ٥ م ١٢) عبد الحميد خان - كيد الدستور ٣٤١

سلانيك لا لقتال الجيش المطالب بالحرية بل للانضمام اليه مع جنود ازبكي والتوجه الى الاستانة لإكرام ذلك الجبار على رد حرية الأمة التي سلبها إياها والضباط هنا في مستهل الحماس للوصول الى هذه الغاية فليطمئن بالاحرار في مصر فاستودعكم الله ولا أدري هل أراكم بعد اليوم أم لا :

ولما وطئت أقدام الجنود أرض سلانيك أعلن الضباط في الحال انضمامهم بجنودهم إلى جيش الحرية وانعكس هذا الخبر بالسلك البرقي إلى الاستانة فسقط في يد السلطان واعوانه وكانوا طلبوا جنودا أخرى من جهات الأناضول فأوقف سفرها ناظر الحرية واقنع السلطان بلزوم العدول عن هذا الرأي لما فيه من الخطر فلم يسعه بعد ذلك الا التسليم بمطالب جيش الحرية لينسج له الوقت في التفكير والتدبير خصوصا في تفريق وحدة الجيش المتواطيء على نصرة الدستور

أخذ بعد ذلك في تدبير المكاييد فبث جواسيسه واتباعه بين الجنود العسكرية في الاستانة يفرونهم بالمال وألف بواسطة درويش وحدثي جمعية الاتحاد الحمدي وأعطاها هو واعوانه هذا الاسم الشريف ليكون آلة للتمويه على البسطاء والتغريب بهم باسم الدين إذ ليس في الأمة فرد واحد ينتقا على الحكومة الدستورية مادامت قائمة باسم العدالة والمساواة فلا يستطيع السطانت واعوانه تخريب الجنود على الاحرار الدستوريين لمطلق انهم اعوان الدستور لذلك جاؤهم من جهة الوتر الحساس فيهم ففسدوا باسم الدين وحرضوهم على المطالبة بأحكام الشرع والشرع في عرف العامة هو السلطان والسلطان هو الشرع لأنه الأمر المطلق المطاع فالنتيجة بالضرورة هي محو الدستور ومحو كل من يقول به في تركيا وإعادة السلطة الاستبدادية إلى السلطان ثبت ذلك بالبيانات القاطعة والأدلة المحسوسة وهي النقود الكثيرة التي وجدت مع الجنود الثائرة ثم التقارير السرية التي وجدت في يلدز من جواسيس السلطان واعوانه وفيها بيان عن نجاح الخطة الموضوعة لاثارة خواطر الجنود كتقارير علي كمال بك وبليار بك وغيرها التي نشرتها جرائد الاستانة بالحرف ونشرت مجلة (ثروت فتون) بعضها مصورة بالفوتوغراف اثباتا للحقيقة وقطعا للشبه ثم ثبت ذلك باقرار كثير من اعوان السلطان وحواشيه المقبوض عليهم كجوهر اغا وحقي بك ويوسف

٣٤٢ عبد الحميد خان - كبدته للدستور (المنار ج ٥ م ١٢)

سكه زان باشا الذي قبض عليه وهو يحمل قودا تبلغ الاربعين الف جنيه فأقر أنه كان يريد ان يغري بها جنود القباق الثالث وغير هؤلاء كثير من اقروا بتدير هذه المكيدة او ثبت عليهم الاشتراك فيها بالاوراق التي وجدت معهم واهم من ذلك اقرار درويش وحندي صاحب جريدة (ووقتان) ومؤسس جمعية الاتحاد الحمدي فانه اقر فخر جريدة (اعتدال) الازميرية لما قبض عليه هناك من عهد قريب اذ قال له ان السلطان هو الذي دبر هذه المكيدة وان لديه اسراراً كثيرة سيذكرها في المجلس العسكري

وزد على هذا ما ظهر من اتساع نطاق هذه المؤامرة بواسطة أشياخ السلطان واتباع صاحب جريدة (ووقتان) بحيث كان المراد بها تحريض المسلمين في كل الولايات على قتال بعضهم بعض ليستوجب ذلك تداعل اورد با واقتناعا بعدم اعتماد الأمة العثمانية للحكم الدستوري . بدأت هذه الحركة المشؤمة في ولاية ادنه واطراف ولاية حلب ثم ظهرت في ارضروم بين الجنود وظهرت في ديار بكر فأطلقت في الحال ولم يقف دون شوب هذه النار في كل الولايات العثمانية الا سرعة حركة جيش الحرية ودخوله الاسنانة ثم مبادرته الى خلع السلطان عبد الحميد . ولو نجحت هذه المؤامرة الخبيثة لما بقي في تركيا حجر قائم على حجر ودمرها السلطان كما دمرت مدينة ادنه التي اصبحت اطلالا بالية ولو اردنا ان نأني على تفصيل هذه الحوادث لاحتجنا الى مجلد من المنار فهل يقال بعد هذا ان السلطان عبد الحميد كان مخلصا للدستور وانه اعطاه برضاه؟ وهل وجد في تاريخ العالم ملك تنزع من صدره الرحمة وينزل بالنفس الامارة بالسوء الى هذا الحد من حب الانتقام لنفسه ولو بتخريب المملكة التي تأسست على دماء مئات الألوف من المسلمين ثم ياصق مثل هذه الجناية بالاسلام وشرائعه الطاهرة اذ يثير مثل هذه الفتنة باسم الدين الاسلامي وتحت ستار الشريعة؟ انا نعتقد ان اخواننا المسلمين في الهند وغيرها ارفع عقولا وابعاد تن التصديق بكل ما كان يقال في جرائم المناقبين عن مزايا هذا السلطان التي تكاد تماثل مزايا آلهة اليونان الواردة في اساطير القوم وانه كان من انصار الدستور مع انه هو الذي قتل واضعي الدستور مدحت باشا واخوانه وتطل امانون الاساسي مدة ثلاث وثلاثين

(المارچ ٥ م ١٢) عبد الحميد خان . قتله الاحرار ٣٤٣

سنة قتل في غضونها ألوفاً من شبان الامة المائلين الى الحرية منهم من ماتوا في السجون ومنهم من ماتوا في المنفى لكثرة ما عانوه من شظف العيش ومنهم من ماتوا إغراقاً في البحار وآخر من كادوا يموتون تعذيباً في السجن من أولئك الاحرار صديقنا الحر الفيور حسين بك طوسون وطائفة من أهل ارضروم وفيهم مقتبها الذي مات في السجن شهيد الحرية والانسانية. وجريمتهم ان حسين بك طوسون الذي قضى اكثر ايام حياته بعيداً عن وطنه مجاهداً في سبيل الحرية ذهب بصفة خفية الى ارضروم وبث في طائفة من افاضل أهلها فكرة المطالبة بالقانون الاساسي والتخلص من الاستبداد فاجابوا نداء الضمير والحقيقة وقاموا بالحركة الدستورية التي كانت في ارضروم منذ ستين قضي عليهم جميعاً وجيء بهم الى الاستانة فزج بهم في سجونها ولولا قيام جيش الحرية في سلايك وعلان الدستور لماتوا في التعذيب عن آخرهم كما مات من قبلهم

وكذلك كان مع الشاب المذهب المرحوم محمود فائز افندي (١) الذي كان يحرر في جريدتنا (الشورى العثمانية) وسافر الى إزمير قبل اعلان الدستور بستة شهور مضحياً حياته في سبيل الحرية فقُبض عليه وعلى عدد غير قليل من افاضل أهل إزمير وزج بهم في السجون ولاقوا من أنواع العذاب ما لا يوصف وبعدهم هؤلاء الخمسة والعشرون الضباط الذين جيء بهم من سلايك وسجنوا في الاستانة قبل اعلان القانون الاساسي ببضعة عشر يوماً

كل هؤلاء كانوا عرضة للموت في السجون كما مات من قبلهم لولا ان تداركهم الله بقيام الجمعية في سلايك وظهور قوتها المتحدة بقوة الجيش وارغامها السلطان عبد الحميد على اعلان القانون الاساسي وخروج هؤلاء المظلومين من غيابة السجن واسر التعذيب

(١) توفي هذا الشاب شهيد الواجب في الفتنة التي أثارها أخوان السلطان عبد الحميد منذ شهر في اذنه حيث كان يقيم موقفاً فأراد ان يصلح بين المتقاتلين من الأرمن والمسلمين وينصح لهم بترك القتال فأطلق عليه أحدهم رصاصة أقتته صريعاً يتخبط بدمائه رحمه الله

هذا ما أردت اضافته على ما كتبه المنار الأغر رداً على القسم الأول من كلام الكاتبين (١) وأما القسم الثاني والدعوى الست التي لخصها المنار الأغر ورد عليها فالأولى منها المالية ويكفي ان نضرب له مثلاً أو مثليين على مبلغ خلها وضمها في عهد السلطان الماضي اذ وجوه الضعف والخلل مما لا يمكن إحصاؤه في هذه المجالة فمثل الأول ان الحكومة الدستورية وجدت فيما وجدت من الخلل في المالية عدة ملايين من الجنيهات دينا على الدولة لجهاً متعددة لم يجدوا لها قيوداً رسمية فسموها الديون السائرة واضطروا ان يعطوا في الجرائد عنها وكلفوا كل من في يده مستند من اصحابها ان يراجع الحكومة في غضون مدة محدودة وعلى هذا فقس كل أحوال المالية. وما سبب هذا الخلل فيها الا استثثار السلطان بواردات الدولة مما لا تستطيع حصره نظارة المالية لتناوله لتلك الواردات مباشرة بغير واسطتها ولأجل هذه الغاية كان ألف منذ بضع سنين لجنة في يلدز من حواشيه سماها اللجنة المالية لمراقبة مالية الدولة في الظاهر وسلبها في الباطن فكان أول قاعدة وضعتها تلك اللجنة ان لا ينفق قرش واحد من خزائن الولايات الا بعد استئذانها حتى مرتبات المأمورين ونفقات الجنود التي هي طبيعية في كل ولاية داخلية في ميزانيتها الخصوصية وكان من ذلك ان صارت هذه اللجنة كلما اجتمع مبلغ من المال في ولاية تطلب ارساله اليها في الحال وهذه تضمه تحت أمر السلطان ينفق ماشاء منه على جواسيسه ومقربيه ومصالح الدولة ويستأثر لنفسه بما شاء حتى تعطلت أمور الولايات الادارية وفشت الرشوة في المأمورين لكي يمتاشوا بما يحمل لهم منها من القود وحتى صارت الفياق العسكرية الى حالة من الفقر والضعف وقد الحاجيات العسكرية لا يمكن ان يصورها كاتب بقلم ولا يصدقها الا من شاهدها بهينه من العثمانيين واليك مثلاً منها

لما حدثت مسألة العقبة ونصدي الانكليز في مصر الى التداخل فيها ورات الحكومة العثمانية وجوب ارسال الجنود الى العقبة واوعزت الى الفيلق الخامس الذي مركزه دمشق بارسال تابورين من المشاة وبطارية مدافع الى العقبة لم يوجد في الفيلق كله عشرون حصاناً لاجل المدافع لان خيل السواري والطوبجية الخاصة بالفيلق الخامس اقترضت عن آخرها ولم بشر غيرها فاحتج اللانيان بها من الاستانة وترتب

(المارچ ١٢٠٥) عبد الحميد خان والعسكرية ٣٤٥

على ذلك تأخير الحملة العسكرية وعزل والي سورية ناظم باشا يومئذ لأن قائد الفيلق ألقى عليه تبعة الإبطاء لعدم تعجيله بدفع ققود تكفي لتجهيز خيول هذه الحملة ولوازمها الأخرى مع أن خزانة الولاية كانت خالية من النقود

هذامثال من الأمثلة المحسومة التي يحتاج استقصاؤها الى كتاب ضخمة يبين ماذا أصاب الدولة من الضنك المالي والاضطراب الإداري في عصر السلطان الماضي مع تنوع الضرائب والجبايات وتوالي طلب الإعانات المستحقة ومنها اعانة التجهيزات العسكرية التي استمرت نجى من الامة عشر سنين او ازيد وتمحيرة ودها الى المايين ولما اعلن الدستور لم يجدوا لها حسابا مضبوطا ولم يعرفوا وجوه الاتفاق التي ذهبت فيها تلك الملايين من النقود التي جيت باسم الجندي والجندي كانت في احط دركات العوز والنقص في المعدات الحربية كما اثبت ذلك العيان الذي ليس بعده بيان (٢) كونه درب الجند على قواعد الحرب الحديثة . فانا أضيف على ما كتبه الماررداً على هذا الزعم ان كل ما صرفه السلطان عبد الحميد من العناية بأمر الجندي كان طلاء ظاهره حسن وباطنه قبيح فقد كان يرسل الى ألمانيا بعض الضباط لاجل إتمام تعلم الفنون العسكرية وقلما ضم الى الأليات ضابطا من هؤلاء عند عودته ليستفيد الجنود من معارفه الجديدة بل اكثرهم كان يضم الى المايين والدوائر العسكرية الأخرى ليكونوا مغاولي الأيدي عن العمل . وكذلك أتى بضباط المايين كروبه باشا وغولس باشا وغيرهما لاجل تنظيم الجيش وتدريبه ولكنه غل ايديهم كما غل أيدي الضباط العثمانيين المتعلمين في ألمانيا فمنهم من كل عمل يترتب عليه حياة الجيش ونظامه الحربي كما منع عنهم كل مادة من مواد الترفي ومن ذلك انه حظر على الجيش اجراء المناورات الحربية منذ عشرين سنة والمناورات الحربية أس النظام العملي في جيوش الأمم بل زاد في النكابة فمنع حتى مايسمونه (ألاي تعليمي) حتى لا يجتمع اربعة تواير في مكان واحد تحت السلاح ولو كانوا في اقصى المملكة وحتى اصبح التعليم العملي مفقوداً ألبته في الفيلق وكما منع الجيش من التمرن على الفنون العملية منع عنه كل المستحدثات الحربية الحديثة كالتلفون والأتوميل الحربي والبالون

(المارچ ج) (٤٤) (المجلد الثاني عشر)

٢٤٦ الدولة والبلغار . عبد الحميد خان والمعارف (الملتاح ١٢٠٥)

كل هذا توهمنا ان جيشه عدو له حتى كان الجيش اشبه بآلة معطلة (*) وحتى انسل منه الضباط الالمانيون راجعين الى بلادهم لما يروا ما يمكنهم من ترقية هذا الجيش المحروم من كل وسائل الترقية الادبية والمادية

وأكد دليل على ذلك ما بلغه رجال الدولة من الخوف والاضطراب بحسب إعلان الدستور وقيام النمسا والبلغار على الدولة: الأولى لأجل البوسنة والهرسك والثانية لأجل الاستقلال ، حتى اضطرم ذلك الى التمهيل بحل هاتين المشكلتين تقاديا من الوقوع في الحرب التي كانت خطرا مؤكدا على الدولة لضعف الجيش حتى قدرأيت كتابا من أحد المشيرين الكبار بحث به لصديق له في مصر لأول عهد الدستور يقول له فيه : نسأل الله ان يمنع عنا غائلة الحرب مع البلغاريين في هذين الشهرين ريثما نلم شعثنا والا فنحن في خطر كبير اذا وقعت الحرب الآن

وأخبرني ضابط كبير برتبة لواء وكان في الفيلق الثاني (فليق ادرنه) مع ناظم باشا لما تمين قائدا للفيلق المذكور عقب إعلان الدستور وفي أثناء المفاوضات مع البلغار فقال : ان القائد الموما اليه مع ما بذل من الجهد في تنظيم الجيش وتدريبه ولم شعثه وتجهيزه بالمعدات اللازمة كان يقول بعد مرور شهر عليه في قيادة هذا الفيلق : الآن يمكننا ان نقف اسبوعا واحدا في وجه البلغاريين و بعد شهر آخر يمكننا ان نقف شهرا واحدا و بعد أربعة شهور يمكننا ان نزحف على عاصمة البلغار

فانظر الى ما كان عليه الجيش من الضعف يومئذ وكيف كان أكبر مشيري الدولة وقوادها يتشاءمون من وقوع الحرب مع البلغار حتى بات كل قواد الجيش وضباطه في هم ناصب ودأب على العمل ليل نهار في الستة شهور الأولى لأجل استرداد ما سلبه السلطان عبد الحميد من قوة الجيش المنوية والمادية في العشرين السنة الأخيرة لحكمه المشؤوم

(٣) اما التعليم فيكفي ان تقول فيه ان المتعلمين في تركيا أقل نسبة من

(٥) المزار : كان يعتقد ان الجيش اذا اجتمع مسلحا طلب الدستور ولذلك منع المناورات والاجتماع حتى اجتهد في منع حرب اليونان فلم يجد الى ذلك سبيلا

(المخرج ١٢٥) منع التعليم بالعمل والتجربة والشركات الوطنية ٣٤٧

المعلمين في بلغاريا (٥) التي انفصلت عن الدولة في عهد السلطان عبد الحميد فسبقتها اشواطاً كبيرة في مضمار المعارف والعلوم ولو اطلق السلطان عبد الحميد حرية التعليم في الثلاث والثلاثين سنة التي حكمها لما وجد الى اليوم أمي في تركيا مع ان الأميين فيها الآن ربما زاد عددهم عن خمسة وعشرين في المئة والمدارس الموجودة في تركيا قد صارت الى حالة من الخلل خصوصاً في الخمسة عشرة سنة الاخيرة من ملك عبد الحميد لا يستطيع وصفها قلم وحسبك ان دار الفنون في الاستانة لما أريد تنظيمها بعد الدستور لم يجدوا في فروع الطبعات منها ولا آلة واحدة من آلات العلوم الطبيعية التي يطبق فيها العلم على العمل كما انه لا يوجد كتاب رسمي يدرس في مدارس الاستانة في أي فن من الفنون بل ان المعلمين يملون دروسهم املاءً وناهيك بعلم يدرس وهو يحاسب نفسه على الكلمات ويخشي من هفوات اللسان بالفاظ علمية حرمتها نظارة المعارف بأمر السلطان

اما مصادرة العلماء وتشيتب الفضلاء وقتل النابغين أو ابعادهم وإحراق كتب العلم فهذا مما لا يحتاج الى دليل وقد عثروا على تقارير رسمية من دائرة التفتيش في نظارة المعارف مرسلة الى المايين في كيفية احراق الكتب المصادرة ينبي بأن ألوفاً من الكتب أحرقت مرة واحدة في موقد حمام شبرلي طاش على ايام متوالية تقاديا من احراقها في نفس النظارة بعد أن ظن الناس ان حريقاً وقع فيها لأول يوم بدئ فيه باحراق الكتب فيها وقد نشرت جرائد الاستانة في الاسبوع الماضي هذه التقارير تبرهن على ما نال العلم وأهله في عصر السلطان عبد الحميد وهذا قليل من كثير مما اصاب العلم وأهله من المصادرة والاضطهاد في عصره وفيه كفاية للمقتعين

(٤) اما انه اسعد المملكة بكده مدة حكمه فهذا امر تقنيه يطول خصوصاً لمن ليس هو من هذه المملكة وبعيد عنها ويكفي ان يقال انه ليس في تركيا شركة وطنية من الشركات العامة الصناعية أو التجارية لان السلطان كان يمنع تأليف هذه الشركات الا اذا كانت اجنبية واعطيت اسم العثمانية . وكانت الرشوة متفشية في

(٥) ان ٥٠ في المئة أو نصف الاهالي في البطار متعلمون

٣٤٨ السكك الحديدية في عهد عبد الحميد (المنار ج ٥ م ١٢)

دوائر الحكومة الى حد سلبت منه الامنية على الاموال والارواح واصبحت السيطرة لاهل البقي والفساد وارباب النفوذ. وكان المأمورون مضطرين لما شاءه هؤلاء ومحاباتهم لقلة رواتبهم وعدم اخذهم لها واحتياجهم الى المال من غير طرقه المشروعة فليس ثمة عدالة ولا قانون الا هوى النفس واردة الاحكام فكيف تكون حالة مملكة هذا شأنها واية سعادة ترجى لامة تلك حكومتها؟ تترك الجواب على هذا للكاتبين الفاضلين فانهما علي ما نفتقد من المنصفين

(٥) اما كونه عمر الطرق وأنشأ السكك الحديدية والترع فهذا لا شيء منه في تركيا فان فيها ضريبة تسمى ضريبة العملة المكلفة وهي تلزم كل مقتدر على العمل ان يعمل في اصلاح الطرق بنفسه أو يدفع أجرة عامل للحكومة وهي ريال فأكثر في السنة . وقد قال لي مرة بعض الناقدين ان هذه الضريبة لو أنفقت في سبيلها منذ وضعها الى اليوم لا يمكن للدولة ان تمد بها خطوطا بديل الخطوط الحديدية من الفضة على انه لم يعمل بها طريق مرصوص بالحجر صالح لمرور الجنود والمركبات الى اليوم أما السكك الحديدية فالحقيقة انها كثرت في زمانه الا انها كلها كما قال المنار الاغر في يد شركات اجنبية وفي مصلحتها دون مصلحة الرعية والدولة ولا يوجد في العالم شركة سكة حديد تتمتع بامتيازات تضر بالرعية والدولة كما يوجد في بلادنا ولنضرب لهم مثلا سكة حديد بغداد التي اخذتها شركة ألمانية فقد اعطيت هذه الشركة الحق بالبحث عن المعادن وتملكها على مسافة عشرين كيلو مترا من جانبي الخط أي من ساحل البحر الابيض في الاسطانة الى مصب دجلة والفرات من البحر المحيط الهندي وفوق هذا قد تحمات الدولة الضمانة الكيلو مترية لهذه الشركة ثلاثة عشر الف فرنك عن كل كيلو متر وذلك في نظير مبالغ زهيدة أعطيت للمقربين ورجال الدور الماضي وبعض اسهم استأثر بها السلطان ونفر من اعوانه . فهل توجد أمة في العالم تباع مراقبها وتوهب اراضيها على هذه الصورة ويكون اشد العاملين على جر هذه المضار عليها سلطانها وحكومتها؟

أن الامثلة على مثل هذا كثيرة وان صفحات المنار لتضيق عن جزء منها فأنا أكتفي من البيان بما تقدم كما أكتفي بما قاله المنار عن النقطة السادسة لأن النفس

(الناج ٥ م ١٢) الرجاء في الدولة بعد عبد الحميد ٣٤٩

ضائق من الاسترسال في هذا الموضوع والفؤاد اضطرب من ايمان الفكر في تلك الظلمة التي كشفها الله عنا بفضل منه فلم يبق في استطاعة القلم تجاوز هذا الحد من البيان لما ساورني من الآلام النفسية التي كانت ملازمة لي ولكل الأحرار الثمانيين مدة ذلك الدور المشؤم وقد خففها الله عنا باتقضاء ذلك الدور الماضي وظهور شملة من نور الرجاء في المستقبل كنا نأمل ان تنسينا ما فات لو لم يسئنا تلقي اخواننا المسلمين لهذا الانقلاب الحميد بغير ما تلقاه به الثمانيون نيلوا أذهانهم عن امثال ما ذكرناه من سيرة عبد الحميد فبدعونا ذلك الى الرجوع لتلك الذكرى المنقصة بما اردنا به رد الشبهة وجلاء الحقيقة لاخواننا المسلمين في البلاد النائية. على اننا لا ننسى لم هذا التأثير بأحوال المملكة العثمانية واخبار دولة الخلافة وان كان تأثرا بضد الواقع فانه محمول منهم على حسن النية وعدم الوقوف على دخائل الامور في الدولة العالية ولا ريب عندنا في ان اهتمامهم بهذا الانقلاب وخلع السلطان عبد الحميد يدل على اهتمامهم بشؤون اخوانهم المسلمين الثمانيين ورغبتهم الخاصة في سعادة الدولة العلية ومجدها وقوتها وانا لارجو ان تتحقق هذه الرغبة لم ولنا في دور مولانا السلطان محمد الخامس بعد ان ثبت عدم تحققها في عصر السلطان الخلع اذ كل ما روئي من خليفتنا الجديد الى اليوم يدل على محبة خالصة للامة وميل عظيم للإصلاح وتمسك بمبادئ الشورى والعدل جعله الله مبدأ حياة جديدة للدولة وعز مؤ كد للمسلمين

وحسب اخواننا في الاقطار النائية دليلا موجبا لسرورهم مؤ كدا لا ما لم في مستقبل دولة الخلافة هذا الانقلاب العظيم الذي قام به اخوانهم المسلمون في البلاد العثمانية ودعاه الجيش بهوته العظيمة. وأي دليل على ان هناك حياة عالية ونفوسا زاهرة الى الرقي ستهض بالدولة الى منزلة تسر لها ان شاء الله قلوب الأمة الاسلامية اعظم من هذا الدليل لا سيما وان القائمين بهذا الانقلاب انما جددوا حكمه الشورى الاسلامية التي طوى صحتها الامراء الجبارون منذ آخر عهد الخلفاء الراشدين ولم تستطع امة من المسلمين استرداد هذا الحق المسلوب منها الى اليوم فاستطاع ذلك الثمانيون والله مع المصلحين رفيق العظم

﴿ الذكر ورابطة النقشبندية ﴾

لا اطلع السيد محمود شكري اخندي الالوسي عالم العراق المصلح الشهير على ما كتبناه في رابطة النقشبندية استمعته وفضله على جميع ما كتبه العلماء في ذلك وارسل اليها التصديده الاثوية وقال إنها لشخ مهابان بن سند النجدي تزيل البهرة رحمة الله وكان من رجال اواسط القرن الثالث عشر في ابطال الرابطة التي يقول بها المتصوفة

أهل القواد اذا ما كنت ذاكره
تكن قى بسلاف الذكر قد سكرنا
الشيخ يدعو لإخلاء القواد من الـ
أغيار طاراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته
في خاطره نور الله قد سقوا
فماقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن
ضمن عن الغير في اذكاره فقرا
لم يحصل قط شهود الله في خلد
وان يكن من أناس من يشاهدتم
إذ صورة المصطفى صحت بها كتب
لو كانت من ديننا تصوير مشيخة
فحبنا باتباع المصطفى شرفاً
فيا مريد الهدى استمسك بعروته
دع التوجه إلا للذي فطرا
فسالك لسيل المصطفى ثبتت
ان الطريقة ان عرقها عمل
وبعد تحلية فاعمل بتحلية
من سار لله قى السر من كدر
واخرج عن النفس والاغيار تحظ به
ولا تظن اشتغالا بالعلوم شقى
فالعلم يحمله من كل ما خاف
ينفون تحريف ذي الابطال عنه فكم
لا تحقر سالكا علما فسالكة
وارج الحوائج من مولاك لا بشر

تكن قى بسلاف الذكر قد سكرنا
أغيار طاراً ليصفو الذكر للفقرا
في خاطره نور الله قد سقوا
ضمن عن الغير في اذكاره فقرا
إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى
مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا
وما بتصويرها أصحابه أمرا
لكان أجدر لكن قمتي الأثرا
ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
وقل إذا السالك استهداك معتبرا
واسلك على الشرع واترك ما سواه ورا
اقدامه ومريد غيره عنرا
بالشرع فاعمل به وانظر لما نظرا
وإن تحلية أخذ بما أمرا
لا ينظر الله سرّاً أشرب الكدوا
لم يحظ بالله مملوء الحشا غيرا
ان الشقاء لمن غير المعلوم يرى
عدوله فهم من غيرهم أمرا
مدقق منهم دين الهدى نصرا
سام وتاركه بالجهل قد حقرا
وان ساء من مقام الصالحين ذرى

لو كان مستلباً منه الذباب ولم
فانزع الى الخلاق المعبود معتصماً
واعبد كأنك مولى العالمين ترى
واحذر دسائس نفس ربما قتلت
والذكر ركن عظيم من طريقهم
فجد في السير للرحمن مقتنياً
وكل مؤمنة أو مؤمن فله
واخش احتقارك للعاصي لمصيبة
فكر ربك لا تأمن وكن رجلاً
لا ناظراً عملاً لكن لرحمة من
مطلقاً منك آملاً بذيل ندى
فاذكره في خلوة أو جلوة ترى
وبالنواجذ فاعضض شرع مرسله
ما خالف الشرع مردود وقائله
والدين اكلمه المولى فليس به
ان الاطبا أساءة الدين هم علما
حامون حوزتها عن كل موهنك
لا توقعن نظرة يوماً على عمل
اخلاصهم عرف الرفاق زاد على
لا مثل من حقروا اعمال غيرهم

يقدر الله اقصاداً لما قدرا
في كل ما حدث ان جل او صفرا
فان تكن لا ترى مولاك فهو يرى
ففي الدسائس منها دقق النظرا
وخبره ما عن المختار قد اثر
آثار من فات كل الخلق حين سرى
حق عليك فأحب منها الأثر
فرب عاص تمدى ذنبه غفرا
مستسكاً أبداً من شرعه بشري
كل الأنام اليه دائماً فقرا
من فضله الجم ذرات الودى غمرا
عما له عند أملاك سوا ذكر
ودع أقاويل اقوام جرت هذا
بذاروبنا عن الهادي لنا خبر
قص فيكم له من قصصه ظهرا
قد دققوا في معاني السنة النظرا
مزين في طريق الله كل فوا
ان رمت اخلاص اقوام بدوا غمرا
ان لا يكون لا إخلاص له نظرا
واستغفروا كل فصل منهم صدرا

﴿ النساء والحجاب والتعليم ﴾

وردت البنا هذه القصيدة من بغداد في معارضة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر الحلي
تقصيدة الشيخ معروف الرصافي التي نشرناها في الجزء الثاني
لنم مؤدب المنفردات يت يقن به الى يوم المات

يقرن به كواكب في بروج
فالك ياغيور نظمت شعرا
تعرض في نساء القوم قدما
قد قال الإله وقرن أمرا
فان تفهم سوى المعنى فين
نشدتك هل قصدت بذاياها
أواستنبطت ذامن فعل خيرا
فان تك أمنا في العلم بهرا
قد كان المعلم خير زوج
وقد كان الأولى سألواعلوما
فن تدعو على القسيس كما
وتأتيها الرجال تال منها
كن أخذت عن المختار علما
قياس لا ينسم في هواه
فهل هذا لعمر أليك الا
وما ذكر كأثنى نص فيها الكت
وتقصان النساء حجبى ودينا
أم المؤمنين اليك نشكو
يريد الله ان يفضضن طرفا
ولا يدين زينتهن الا
وبأن المسامع ورا حجاب
فكيف يليق ان تلقي حجابا
ونرضي ان تلوح بكشف وجه
فلك مصيبة يأم منها

ولا يمدونه متبرجات
نرت به عقود اليناث
ونعرض عن أوامر صادعات
يؤدب فيه خير الامهات
وان نزع له نسنا فها
على حسن اقتدار والتفات
ساء العالما العالما
تحل لسانها المشكلا
بمحجة يته لا المدرسات
بنها لا البعيد من العدا
نلم ضرب عود أو كرات
فتوتى في منازلها وقاتي
وعلت البنين أو البنات
ولا ينساغ في ماء فرات
كتسوية الذين مع اللواتي
اب قول احدي العالما
صحيح في مسانيد الروا
مصيتنا بهتك المؤنات
ويدين الجلاب ساترات
لطفل ليس بعلم بالهنات
ويلقين الرجال محجبات
وتبرز للميون الشاخصات
ولو ين الاعفاء الابات
نكاد نفص بالماء الفرات

خطبة خطيبة مصرية على النساء

نشرت الجريدة سلسلة مقالات مفيدة في شؤون النساء والبيوت لكاتبة مصرية مسلمة لقيت لها بهذا القالب (باحثة بالبادية) ثم انها دعت بلسان الجريدة النساء الى سماع خطبة لها في شؤونهن مع الرجال فأجاب دعوتها مئات منهن فاجتمعن يوم جمعة في نادي حزب الامة وسمعن منها هذه الخطبة

أيها السيدات :

أحيكنّ نحية أخت شاعرة بما تشعرون ، يوئلها ما يوئلم مجموعكنّ ، وتجذل بما تجذلن به ، وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي . إن أطلب بها الا الاصلاح ما استطعت فإن أصبت كان ما أرجو وإن أخطأت فما أنا إلا واحدة منكن والانسان يخطئ ويصيب فن رأيت في خطبتي رأياً مخالفاً لما تعقدن أو أجت المناقشة في نقطة ما فلتفضلن بابداء ما بمن لها بعد انتهاء كلامي

أيها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف الأزياء ومستحسن الزينات وانما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأيي لتقبه ولا يبحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكواتنا من الرجال . فأي الفريقين محق في دعواه ؟ وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا أظن مر يضاً طامع أنينه فشاه ، يقول المثل العربي « لادخان بلا نار » ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر « ان الآراء التي تظهر لنا خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضاً بل لا بد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب » اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي وبطلانها ، كلنا متظلمون وكلنا على حق مما قول ، بيننا وبين الرجال الآن شبه خصومة وما سببها إلا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعززون هذه الحالة لنقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا ونحن نعزوها لظور سنهم وكبرياتهم ، وهذا الاختلاف في إلقاء المسؤولية زادنا اختلافاً في العيش وأوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين

(المجلد الثاني عشر) (٤٥) (المارچ ٥)

٣٥٤ خطبة امرأة مصرية على النساء (المنار ١٢م٥)

الارتياح وانما نأسف له وتتوجس منه ، لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن أحدهما الى الآخر فيصير الكون إذ في اثتلافهما بقاؤه ، ولو افترد الرجال في بقعة من الأرض ، انقضت النساء إلى أخرى لا ترضى الخبز بان وحتت عليهما كلمة الفناء .

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال : أي الجنسين أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فإذا أجابت احدا كن : الرجال لانهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره . لعارضتها بقولي : ولأجل من تتجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون ؟ وإذا قلنا النساء لانهن مدبرات البيوت وأمهات النشء ؟ قللت ومن أين يأتي النشء ولا أب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي ولا تتوسع بالاقتراضات والمتوهمات فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا الآن لم نسمع إلا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء فالكتب السماوية كلها مجمعة على ان أصل البشر من آدم وحواء والقائلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والأنثى للتوالد من الحيوانات الأولى التي زعموا انها ارتقت بالتدريج إلى مصاف الانسان ، كذلك الحال في كل جسم حي نام فان النباتات كلها فيها الذكورة والأنوثة والزهرة على لطاقها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق أحدهما لقاح للآخر ، كذلك جعلها الله لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الربح نفسه إلى الأرض فإذا ما جاده الفيث أولقي ربا بنت ونما وصار شجراً مما وقع منه ، فنظام التوالد هذا مطرد في كل الأجسام الحية من حيوانات ونبات لا شك فيه البتة وإذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا ان عدد الذكور والأنثى فيه يكاد يكون واحداً أو بفرق قليل جدا وهذا دليل على ان الله خلق رجلا لكل امرأة ، هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق ، إذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من

(الناوچ ١٢م٥) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٥٥

هذه الفارات اقلية الشعواء بيننا وبينهم والا وفق ان نسعى للوفاق جهدا وزيل سوء التفاهم والتعزب لتحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث أولا في قطط الخلاف يقولون انا تعلمنا نراهم في أشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها . فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بمزاحمتنا ، كانت المرأة في العهد السابق تفعل الخيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القليل ، كانت المرأة المتقدمة تغزل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحي يديها ثم تنخله وتمججه قهبي منه خبزنا فاستنبطوا ما يسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا ثانيا ، كانت كل امرأة من السالونات تخطط لنفسها ولأفراد بيتها ففقتوا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدتها وصناعها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخطون لرجالنا ولأولادنا فأدوا لنا بذلك عملا ثالثا ، كنا نكنس حجرا أو تكنسها الخادومات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي ان يلاحظها خادم صغير فتتظف الرياش والأثاث ، كانت الفقيرات والخادومات يجلبن الماء ليوتمن أوليوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب ، فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارتها في أعلى طبقات منزلها وأسفله وتذهب لئلا من النهر وقد يكون بعيدا ؟ أو هل يعقل ان مدنية ترى خبز (الطابونة) نظيفا طريا لا تتكلف له سوى ثمنه تتركه لغربل وتمجن وقد تكون ضيفة البنية لا تتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو فقيرة لا تستطيع تأجير خدام له أو وحيدة لا مساعدة لها عليه ، أظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى ما فعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الاعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين ، بلى انهن يستعصن عن الرحي بوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر (بطاومات) يضمنها داخل دورهن ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لقد كثيرا من أعمالنا أو لأقول إنها زائدة عن حاجتنا وانما كان هذا الشرح ضروريا لبيان ان الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا ما زاحمتهم اليوم في بعض اشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

٣٥٦ خطبة امرأة مصرية على النساء (الناوچ ٥ م ١٢)

على ان مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية فزيد راق له ان يكون طبيباً وعمرو ارتأى ان يكون تاجراً فهل يصح ان نذهب للطبيب ونقول له لا تحترف هذه الصناعة بل كن تاجراً وهل يمكننا ان نجبر التاجر على ان يصير طبيباً ؟ كلا . فكل له حرية يفعل ما يشاء ولا ضرر ولا ضرار ؛ أو هل يجوز ان يمنع مهندس قديم من يحترف هذه المهنة من غيره لأنه كان يكتسب ربحاً بأكمله فجاء له هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون ارباحه ؟ ولو جاز ذلك قوة لما صح ان يجوز شرعاً وحرية ولما قامت من أجله الشخنة بين الرئيس روزفلات وشركات الاختكار ، فاذا كان المخترعون والصناع أبطالاً جزءاً كبيراً من أعمالنا فهل تقتل الوقت بالكليل أو نبحت عن عمل يشغلنا ؟ لا غرو اننا نفعل الثاني ، ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لا تشغل أكثر من نصف النهار فقد نتحتم ان نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طالب العلم وهو ما يريد ان يمنعا عنه الرجال بحجة اننا نشاركهم في اعمالهم لا أريد بقولي هذا ان أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الأولاد إلى الانصراف لتعلم المحاماة والقضاء وإدارة القاطرات ، كلا ولكن اذا وجد منا من تريد الاشتغال بأحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لا يعارضها المعارضون ، يقولون إن الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل ويتذرعون بذلك الى جعلها حجة علينا ولكن من النساء من لم تنزوج قط ومنهن العقيم اللاتي لا يتناهن حمل ولا ولادة ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلاً يقوم أودها ومنهن من يحتاج زوجها لموتها ، وقد لا يليق بهؤلاء ان يحترفن الحرف الدينية بل ربما يملن الى ان يكن مملات أو طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات ، فهل من العدل ان يمنع مثل هؤلاء عن القيام بما يرينه صالحاً لأنفسهن قائماً بمعاشهن ؟ على ان الحمل والولادة إذا كانا معطينا لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال اليتية أيضاً ، وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله أحياناً ؟

يقول لنا الرجال ويمزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لطلب المعاش . فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ؟ من أين لهم معرفة ذلك والجزم

(المآرج ٥ م ١٢) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٥٧

به ولم يصدر به كتاب؟ نعم ان الاقتصاد السياسي ليأمر بتوزيع الاعمال ولكن اشتغال أفراد قلائل منا بالعلوم لا يخل ذلك التوزيع وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الاختياريا بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والفصل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاما متبعا الآن ولما أمكن ان يحاجنا الرجال بأنا خلقنا لعمال البيت فقط وهأنحن أولاء لانزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلا يخطط رجالهم الكياب لانفسهم ولافراد يشهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى انهن ليتسقين النخل لجنى ثمارها . وهأن نساء الفلاحين والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الأرض وزرعها وبعضهم يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتسميد والدراس وحمل المحصولات ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الاعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ودأت انهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء وأصحاء .

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها . وماضفنا الآن عن مزاوله الاعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال والا فان المرأة الاولى كانت تضارع الرجل شدة وبأساً . أليست المرأة القروية كاختها المدنية؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة؟ هل ترتبن في ان امرأة من المتوفية تصرع أعظم رجل من رجال القورية لو صارعته؟ فاذا قال لنا الرجال اننا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم ان تسير فيه . حدثني سيدة عالمة انها في سياحتها بأمركا رأت بعينها هنودها الجر تتحرك آذانهم من تقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كاذان الخيل والحبر . ذلك نتيجة استعمالها وقد توارثوه أيضا وهم في حاجة اليه لتستمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما ناهجهم في فلواتهم كذلك نجد حواس الوحشين أقوى من حواسنا بكثير فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو . هؤلاء العميان يعتمدون كثيرا على حاسة السمع بعد فقد حاسة البصر فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى ان تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا فهل بعد ان استبعدنا الرجال قرونا طوالا حتى خيم على عقولنا الصداً وعلى أجسامنا الضعف يصح

٣٥٨ خطبة امرأة مصرية على النساء (المنار ج ٥ م ١٢)

ان يهتمونا بأننا خلقنا اضعف منهم اجساما وعقولا ؟ انهم لو انصفوا ولم يتحزبوا لما عبرونا باننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا . ولتفضل أحدهم باختبارنا عما استنبطه من تلك القواعد ؟ اوليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تنزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان . نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم اعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كولومب لما تعذر عليّ انا ايضا ان اكتشف اميركا . حقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات عظيمة ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة اي فيما سمح لهن بممارسته وبعضهن قفن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب واعجب باستقلالها في فتوح الشام حينما أرادت تخليص اخيها من اسر الروم ، وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيين بعد انكساره امام الانكليز فشجعهم على استمرار القتال واصلت محاربي وطنها حرباً عواناً . ولن أضرب مثلاً بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة روسيا وايزابلا ملكة اسبانيا واليزابت ملكة انكلترا وكيو باتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التي حكمت مصر فقد يقول معارضونا انه دبره لهن الوزراء وهم رجال على انه لو صح هذا انقول في عهد الدستورين كالمملكة فكتوريا مثلا أو وهلمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق .

اننا الآن في ابتداء اقيام تعليم البنات فقول بعضهم بالاقصا على هذا وذاك مشط للهمة ورجوع الى الوراء في حين انه لا خوف من مزاحمتنا لهم الآن لاننا لا نزال في الدور الاول من التعليم ولا نزال عاداتنا الشرقية تثني عن الاستمرار على الدرس الكثير فليهنوا بوظائفهم وما داموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيوننا ولينعموا بالا فان ما يتخوفون منه بعيد . واذا فرض واشتأقت احدانا لتكلمة معلوماتها في احدي تلك المدارس فانا واثقة انها لن تقلد وظيفة أو تشغل خارجاً وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما نفعه . فاذا كنا لم نشغل بالحماماة ولا بتقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء ؟

(النازح ١٢م ٥) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٥٩

الا قراءة كتاب أو خط جواب ؟ أظن ذلك مستحيلا . على أن الأم مها تطلت وبأي حرة اشتغلت فلن ينسبها ذلك اطفالها أو يفقدها عاطفة الشقة والأُمومة بل بالعكس انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل يبكي مقل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه . فهل ياترى كان شغل هؤلاء أيضا تحضير القضايا أو الاشتغال بالتحريير والقراءة

ولا ينبغي اكثر من أن يزعم الرجال أنهم يشفقون علينا . انا لسانحلا لا شفاقهم وانما نحن اهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل او من جليل لحقير فاي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انا لنأف ان نكون احد هذين قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهن لن يحتجن لاكثر منها . فمن أين له اتنا لن نودع قودنا في مصرف أو نبيع وثيقة (كميالة) أو نأطنا وكيل في قياس قطعة أرض ؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في علم التكن والرجم بالغيب أيضا قلنا لم تصح هذه الفراسة فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما ما يذهب اليه من تفضيل لغة عن لغة في التعلم فذلك مالا فهمه لاني اعتبر اللغات كلها نافعة ولو وجدت من يطني البربرية أو الصينية لتعلمتها . اذا كان لا داب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملائى بذلك . أما تعليم تدير المنزل وتربية الاطفال فيجب ان نشكر للدكتور نظمي اهتمامه بهما وحسه عليهما

أيها السيدات : العلم منير للعقل على أي حال سواء عمل به أولم يصل فـ اذا يضرتنا اتنا لا نستغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد وأبعادها . ان الطيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كلنا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها ولكنهم لا يتحدثون أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المقتول أو السلطان المعزول فهل تقول لهم اذا كنتم لن تملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم ان تعرفوا سياستها وأخبارها . نسمع في هذه الايام ان جيش الدستور في تركيا زحف من سلايك الى الاسانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم ، ألا يحسن بنا ان نعرف من (الجغرافيا) ما يهيوثنا لفهم تلك الاخبار بعد مالا كتبها أفواه الكبار والصغار ؟ . لو لم يكن للعلم لغة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون انهم لن

٣٦٠ خطبة امرأة مصرية على النساء (المخرج ٥ م ١٢)

يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا ساتقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف ان تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التي تعرفها ايضاً ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر او جسمها السمين الذي تريد تضييره وهل وجود اصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلا صالح لرتبتها الضعيفين ام مضربهما؟ فهذه تعرف تدير المنزل وتلك تعلمه ولكن زيادة واحدة بعلم النبات تحفظ لما صحتها وصحة عيالها من التلف فصلا عما تشعر به من السرور الناشئ عن العلم . نحن نعلم ان قصص تربيتنا الاولى وتربية اخواننا الشبان لاشك نتيجة جهل امهاتنا فهل نعرف الداء ولا ندأوبه وقد قال الحديث الشريف « لا يدغ المؤمن من حجر مرتين » ان المدارس مما اجتهدت في تثقيف عقول النش وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص على الاطفال واذا شعر تلميذ أن امه عالة اوها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليربها انه امل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فقلنا الحالي ناقص يجب ان يزداد عليه لا ان ينقص منه

أما ما اشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ما ينسبونه خطأ للتعليم وحقهم ان ينسبوه للتربية . يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لأعتقد ذلك بل اصرح ان العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط . ودليلي على ذلك ان كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لا خلاق لهم . وان الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتعلم الفرقان الكتاب ولكن نجد اثر الهممة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية فهذا ناشئ من تأثير روح المعلم في تلاميذه لا من العلم والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقان لان الكتاب واحد والعلم لا يختلف .

يظن بعض الناس ان احسن التربية ثقيل ايدي الزائرات وتكتيف اليدين خضوعاً ولكن ما ابعد هذا عن الحقيقة . التربية الحسنة هي التي توهم الشخص لان يدرك نفسه من سواء وما احزم من قال « ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه » . التربية الحسنة هي التي تعود الانسان من وعمره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدواً . فالتعلم لم يفسد اخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة . تلك التربية

(المار ج ٥ ١٢) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٦١

في الحقيقة يجب ان تكون من اعمال البيت لا المدرسة ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا ان نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن انفسنا أولا ثم إصلاح النشء ، ولا يتم ذلك في لحظة كما قد بتوهم ، ومن الظلم ان نلقي مسؤولية الفساد كلها على المدارس فان المدرس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب ، بل العيب في الأمر

من عيوبنا نحن النساء اننا لا نكثر كثيرا بالنصح فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدءا أو إظهار حقيقة قال أكثرنا ما لها ولهذا أو ان كانت تغار فتتصل مثلنا وغير ذلك من الألفاظ

ومن عيوبنا السخرية والتهمك فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعييب عليه لالعيب حقيقي يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته فرجما انتقدت في ساعة واحدة اثنين على خصليتين متضادتين ولا يمكن ان يكون الشيء وتقيضه متقدما فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة ، وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كهود الحديد تكسر يدها على ساقها ، واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة وان سمعت أخرى تتكلم كثيرا عابت عليها وقالت انها تصنع الخلفة

ومن عيوبنا الصلف والاعتذار ، كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت أخطئ فيها وألحن كثيرا غير عالة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ وكنت زميلاتي الصغيرات لا يعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت إذا قلها أمامهن عددنها غريبة عليهن ووسمتني بالذكاء فما لبثت ان اغتررت بقصيدي وصرت أفخر بها حتى إذا ألقيتها ذات يوم أمام والدي أواني خطي وبين لي انها كانت مجموعة تف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولا قافية لها وأعطاني كتابا فيه شعر فأدهشني أكثر لأنني كنت أحسب أن لا شعر في الدنيا إلا تلك التف التي كنت استظهرتها فاذا كان تركني ولم يبين لي خطأي فرجما كنت استرسلت في الغرور ، والانسان مما بلغ من العلم فانه لا يزال يقبل الزيادة فيه ومما كبر فيما يعرف فانه (المار ج ٥) (٤٦) (المجلد الثاني عشر)

لا يزال طفلا ازاء ما يجهل كالبحر تستعظم منه ما رأيت وما لم تره أعظم ، وكيف أصلح خطي إذا كنت لا أشعر به ولا أقبل نصيحة من يراه
يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجاز ، نحن نزع اننا نحتجب ولكننا ما بلقنا حجابا ولا بلقنا سفورا ، لا أريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأدا لا حجابا فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لا تسير في الطريق إلا وهي محمولة على الاغناق ولا أريد سفور الأوريات واختلاطن بالرجال فانه مضر بنا ، ان نصف ازارنا السفلي اليوم مرط (جويله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه إما نصفه العلوي فهو كالمر كذا قدم قصر ، كان الحجاب الأول قطعة واحدة تلف بها المرأة فلا يظهر من هيتها شيء ثم طوأ عليه تكش بسيط ولكنه كان واسعا يكفي لستر الجسم ثم تقنا فيه فصرنا نضيق وسطه وقصر رأسه وأخيرا فصل له كان وصار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من أطرافه الى الوداء حتى تظهر منه الأذان ونصف الرأس أو أكثره فتبين الودود والرياحين والاشربة المزين بها الرأس ، أما البرقع فأشف من قلب الطفل ، ما الغرض من الإزار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التي نهى الله عنها فهل يتفق هذا مع المثر الحالي وقد أصبح (فستانا) يظهر التهدين والخصر والاعجاز فضلا عن ان بعض السيدات ابتدأن يلبسنه أرقق وبنيا وأحر ، الأولى أن لانسميه منزرا بل (فستانا بطرطور) فانه في الحقيقة كذلك ، وعندي أن الخروج بدونه أحشم لانه على الأقل لا يسترعي النظر ، هل ان مسألة الحجاب قد اختلف فيها الأئمة فاذا كان تقن بعضنا هذا يراد به التحيل على الخروج بلا ازار فليس علينا فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم وأرى ان أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بنحو وسدل رداء أشبه (بالباطو) المسمى (Cache pousive) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكين الى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الأستانة كما روت لي إحدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة ، ولكن من يضمن لنا اننا لا قصره ونضيقه حتى نمسخه (فستانا)

آخر؟ وحينئذ تضيق بنا جبل الإصلاح ، لو اتنا مميزات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لا قررت بالسفور ان تهواه ولكن مجموع الأمة غير مستعد له للان وان كان بعض نساء المائلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اتنا يجب ان نتحفظ على غير المائلات أيضا لاننا سرعان ما نقاد وقل ان نبحت عن حقيقتنا فيه ، ألا ترين ان تيجان الماس أصلها الملكات والأميرات ، فأصبحت الآن يلبسها المغنيات والراقصات ، ولعل الشراء يعدلون عن كنياتهم الملكات ياربة التاج فقد أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن ،

على ان تفتنا هذا في المنزر الحالي هو في ذاته تقليد لأدوار ويات ولكننا نقناهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ماشاات في البيت أو في السهرات ولكننا بخلاف ذلك نطل امام أزواجنا بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احدانا عمدت لأحسن ثيابها فلبسته وأثقلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات المطر العليب ، ويألتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان، وتصبغه بمختلف الألوان، وتتكر في مشيتها كأنها الخيزران ، فتفتن المارة أو على الأقل يتظاهرون لها بانها فتنة ، اني واثقة ان أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن ما يفعلن وهن خاليات الذهن من سوء القصد ولكن من أين للرأي ان يتبين حسن نيتهم وهن يظهرن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب أن لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا إذا لم يقدر آخر على شرائه لنا ويجب أن لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعدا على فساد صحتنا أو سببا في تلفها ، فإذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة أو رجة طلاقة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله لكل ولم يجسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ، وانما يجب ان نختار الاعتدال ، وان لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقليل واقال ، وان لا نمشي الهوينا وان لا نلتفت يمنة ويسرة ، واذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشتهي من الملابس غير الموجود لها عينة يمكن جلبها للمنزل فلم لا بأخذني معه لاختيار ما يلزمني أو يدعني أشترى ما أريد ؟

واذا لم أجد من يحسن تعليلي إلا رجلاً فهل أختار الجهل أم السفور أمام ذلك الرجل مع أخواني من المتعلمات ، على أنه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل أنه يمكنني التمتع والاستفادة منه وهل نحن في إسلامنا أعرق أصلاً من السيدة فقيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا تجمعان بالعلماء والشعراء ؟ وإذا اضطررتي المرض لاستشارة طبيب لا يمكن إحدي النساء إقام بصله فهل أنرك نفسي والمرضى وقد يكون خفيفاً فيفضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

إن حبس المصرية الساقطة تفريط ، وحرية الغريين الآن إفراط ، ولا أجد أصح لأن تقبس منه إلا حالة المرأة التركية الحاضرة فأنها وسط بين الطرفين ولم تخرج عما يجيزه الإسلام وهي مع ذلك مثل الجدة والاحتشام ،

بلقي ان بعض كبرائنا (أريد كبار الوظائف) يعلمون بتأنيهم الرقص الافرنججي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما تطرفاً ممقوتاً واستماتة في تقليد الغريين ، لأن العادة يجب ان لا تفسر إلا إذا كانت مضرة والانطاف الغريبة لا يقبلها قوم بينهم إلا إذا رأوا ضرورتها وصلاحيها فأبي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم مما ؟ أو ظهور بناتنا أمام الراثين (المتفرجين) بصدور عارية يمثان أدوار الحب والخلاعة على (المسرح) ؟ ان ذلك مناف للدين الإسلامي هادم للفضيلة مدخل لفساد العادات يتنافعلينا أن نحاربه ما استطعنا ونظير احتقارنا لمن تقطعه من المسلمات القليلات اللاتي إذا شجمناهن بسكوتنا فإنهن لا يلبثن ان يمدن الفيرمنه ، وعلى ذكر الحجاب والعادات أذكر كركن بمسألة تنس منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا تلك هي مسألة الخطبة والزواج . يرى أكثر عقلاء الأمة ان لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الأمم بأسرها والأمة المصرية أيضاً إلا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن إذا ائلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدق) . وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على ان يقضيا العمر معاً ؟ ان احداثا اذا اتفق ورأت عرضاً في أحدي زياراتها سيدة استقلت ريجها فأنها لا تصبر على مجالستها فضلاً عن النظر إليها وتسرع

بالتمسك منها فكيف تصبر على مفض الحياه اذا استقلت ايضا بطلها وهي لم يمكنها
التصبر على قتل الغريه لحظه واحده في غير بيتها ؟ يشير قوم باتباع خطه الغريين
من وجوب معاشره الخطيئين زمانا ليمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه ولكني اصرح
باستهجان هذه العاده واعتقد انها مبنية على وهم لا على اساس متين . اذ من نتائج معاشره
المتشابهين الالفه ومن الالفه الحب . واذا احب الانسان شخصا لم ير عيوبه ولم
يمكنه فحص اخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا
يلبان ان يتنازعا وتقتل ريجهما . انما الطريقه التي اود عرضها على مسامعكم هي ان
يتراعى العروسان ويتكلموا بعد خطبة النساء المتبمه وقبل العقد ويجب ان لا تظهر
العروس الا مع احد محارمها وتكون في ايسر لباسها . قد يفترض على هذا الاقتراح
بان اجماعا واحدا اء اثنين او اكثر قليلا لا تكفي بان يقف الواحد على اخلاق
الآخر ولكنها على أي حال كافيه لان يشعر الواحد باجذاب دم الآخر له أولا
على ان من صدقت فراسته يمكنه تبيين الاخلاق من العيين ومن الحركات والسكنات
فيبين ان كان صاحبه متصنعا او طائشا اوسكينا وغير ذلك . اما معرفه ماضي العروسين
وبقيه احوالها فيجب ان يسأل عنها من المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفاً
من ان يتخذ الشبان قاسمو الاخلاق تلك الطريقه ذريه لرؤيه بنات الناس من
غير قصد الزواج يجب على الولي ان يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجدم من كلامه
قبل السماح له برويئه ابنته او موكلته . لربما تستصعبين قول هذه الفكرة والعمل بها
ولكن كل شيء يخال لنا صعباً عند الابتداء فيه واذا مارسناه سهل وذل على اتنا اذا
كنا نعتقد بفساد طريقتنا القديمه وتنالم منها ونحجم عن الاقدام على ما نراه مفيدا لنا
مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالامس وما أشد اثمنا وما ابعدنا
عن قول الشاعر

تأخرت أستبقي الحياه فلم أجد حياه لنفسي مثل ان أقدم
وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عاده مضرة لاهي من الدين ولا
من الحكمة وقد رأينا رأى العين سعادتنا العائليه مزعجه تكاد تقتلها صرصر تلك
الماده الطاقه ؟ وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق واشرف على التلغ فلا يصر

٣٦٦ خطبة امرأة مصرية على النساء (المأرجح ٥ م ١٢)

قطعة خشب يمكنه انتجاة التعلق بها أبى لئلا يكون بها مسمار فيجرح أصبعه فابتلعت اللجة وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار وما أدراك ان ظله وتخوفه في هلهما ولماذا تأتي ان يرانا خاطب بمحبة انا وربما لا نعجبه أو ليست مضرة وغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من تعاقدنا على الزواج قبل الروثية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين .

ان امتناعنا عن ان يرانا الخاطبون صرف كثيراً منهم الى الاوريات فيتحمل احدهم ان يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد انه سيهنأ معها على ان يقترن بنت الباشا أو البك الحجة في (علة البخت) وليندري صديقاتي الغريات على هذا القول قاني لا أريد به اهانة لمن وانما من يعرفن قلنا أن امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا تتركهم الى قبي من غير دينها وجنسها فضلاً عن ان كل بلاد لها مدنيها الخاصة بها وتحرير أحوال مدنيتنا لا يقتضي اننا نعب مدينة الآخرين . قسما بالله لوجه البارون روتشيد أو المستر كارينجي الى ابنة كاتب عندنا مرتبة أربعة جنهات شهر (يا بخطبها) لما رد بغير الخلية فاذا لم نصل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لم نلبت ان يحنثنا نساء الغرب ايضا فنقع في احتلالين الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من أولها لان الاول اذا كان حصل على غير رضا فان الثاني جلبناه بأيدينا والنساء شدييدات التعلق بالاقارب فلا يبعد ان تلم كل زوجة منهن اخاها واباها وابن خالتها وصاحبها حولها فيسدون ما بقي لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم من بلدنا بجنفي حنين وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق كثير) *

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوريات لتديروهن حقيقة ان القبرة منهن ترتدي لباس نظيف مرتب وترين يتنبا على قلة ائانه نظيفاً مرتباً ، وطعامها لذيذاً متنوعاً ، وأولادها مؤدبين اصحاء ، ومع ذلك فققاتها قليلة . نرى كل يوم نساء ضباط الانكبايز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط وأولادهن لابسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ بالالب لا يقاربهم في شكلهم عندنا الا أولاد (الذوات) الذين تخدمهم المريات (والدادات) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى

(*) لعلها أرادت ان تتمثل بالآية « ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد »

(المارچ ١٢٥٠) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٦٧

لها من الإهمال . ولكن هل من تزوج منهن مصرية تدبر له كما كانت تفعل لو كان زوجها أورياً ؟ كلا . والحس يؤيد ما أقول . فان اغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يثنون ويصرخون من تبذيرهن واتباعهن أهواءهن . فالمرأة الغريبة تعتقد انها من جنس أرقى من المصري فإذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل بإشارتها وحسبت انه ملزم بالصرف على ما تشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين فهي مدبرة مع الغربي مسرفة مع المصري واذن ضاعت افضليتها من هذا القليل . وبعضهم يدعي انه يفضلها لانه يمكنها الخروج معه في نزهة وروحاته وغدواته ولا أظن الرجل يحب أن تراقبه زوجته وتلزمه لزوم الظل فإنه داعية للمال على أنه لو كان هذا الرأي صحيحاً لما تأخرا كثيراً عن تنفيذه وأنا أول من تفعله . ولا اجد للمرأة الغريبة التي تقبل الزواج من مصري ما يفوقها علينا إلا امرأة واحداً لا أرانا نحسنه لانا لم نمارسه ولا أريد ان نمارسه ذلك انها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال فإذا صادت بجرعاتها وغنة صوتها مصرية فليعلم انها دربت على ذلك في عشرين غريباً قبله . فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وانتمهم أن تطلعهم طيخاً حقيقة لذينا ولكنها انضجت على نار غيره وكرع فيه قلبه خلق كثير ؟

وبفرض ان الزوجة الشرقية الراقية قصت قليلاً عن أختها الغريبة فلماذا لا يرشدها بعلها الى مواضع خطئها بالرفق ويريهما ما يحب وما لا يحب وان أحب شي عند الزوجين المتحدنين أن يندل أحدهما وسعه ليرضي الآخر . فانصرف شباننا لتلقي العلوم الحديثة بأوروبا يجب أن يكون خير البلاد لا لشرها فكما يتعلمون لنفع انفسهم يجب ان يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنهم أيضاً والا فلو اتبع كل واحد يرى عيباً في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لاحد خل « ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها » فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل ما يرونه صالحاً في بلادهم مع الاستثناء عن الأجنبي على قدر الامكان فصانع الحرير الوطني اذا رأى معاملاً أوروباً وسرعتها وجب أن يشتري الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدينتنا والامة التي لا مدنية لها ضعيفة هالكة لا محالة . فشباننا يدعون انهم

٣٦٨ خطبة امرأة مصرية على النساء (الماراج ١٢م ١٢)

يأتون بنساء اور بالانهم وأوهن أرقى من نساء مصر اذن يجب ان يحضروا لنا تلاميذ اور بالانهم أرقى من تلاميذ مصر وعمال اور بالانهم أرقى من عمال مصر لان النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لأوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة واحلى منظرا من مثلهم في مصر أصبح ان تترك اولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم نجتهد لتجميلهم وتقريرهم من الشكل الذي أعجبت به؟ واذا كانت أحط فتاة غربية تتزوج مصرية يتبرأ منها أهلها أقضي نحن عنها وقد شغلت محل فتاة منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان؟ أنا أول من يجب بنشاط المرأة الغربية وإقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهم ولكن يجب أن لا نسينا احترام الغير منعمة الوطن والمصاحبة العامة فوق الاعجاب . وانا في كثير من أمورنا نسير وفق ما يراه الرجال فليرونا ما يحبون وكلنا مستمدات للسير بمتضاه بشرط أن لا يكون ظلما لنا ولا اجحافا بحقوقنا .

يؤلمني ان درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب واذا بحثنا وجدنا اننا نحن اللاتي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير الحسن لان الانسان ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» لا يكرم المرء نفسه بأن يقول معادتي وخصرتي أو البك والباشاعلى نفسه ببعض الجهلاء الذين تصلحهم رتب جديدة وانما لا يستبين بذاته فيبينها ويشعر عن نفسه بالضعفة فيبينه الغير أيضا فهل نحن نضع أنفسنا في الموضع اللائق بها؟ كلا . يحكي ان أحد الخلفاء يوما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتا في خربة فأنجبه نحوه فوجد فيها زبالا يقول

وأكرم نفسي اتي ان أهنتها وحكك لم تكرم على أحد بمدي
قال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والاقذار؟ قال نعم افضل ذلك
لا كفي نفسي مهانة السؤال من مثلك . ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سببا عظيما في قلة احترام الرجل ايانا . أعتبر رجل عاقل امرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة الاموات وتجعل من الدلالات والبلاطات بل ومن الشياطين عليها سلطانا؟ أيجترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبها وجهاز فلانة وأخبار

(المناج ٥ م ١٢) خطبة امرأة مصرية على النساء ٣٦٩

علانة؟ هذا فضلا عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضف منه وأقل ذكاء.. ان
تأوتنا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك؟ وإذا لم تكن فإذا
يرقينا في أعين الرجال؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح فإذا حسنت تربيتنا
وتعلمنا علما حقا لا قشور بمض اللغات الأجنبية و (دوري ص فاسول) والعلم يشمل
أيضا تدبير المنزل والصحة وتربية الأطفال. وإذا تركنا الخلاعة في الطريق جانباً وإذا برهنا
لأزواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام انا آدميون نشعر وان لنا نفوسا
لا تقل عن نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بإيلاام شعورنا أو بالاستهانة بنا..
إذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقا لاحتوائنا؟ أما غير العادل فكان
حر يا بنا ان لا قبل الزواج منه .

يرقينا أن نطرح الكسل أرضاً فإن عمل أكثرنا في المنزل هو القعود على (الكلية)
كل النهار أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لو لب أرجلنا ونفخ في شراع
حبرنا فلم تقو على ضبط جماحنا . والتي تعرف اقراءة مناقيم تقضي أوقات فراغها؟
في قراءة الروايات فقط فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع؟
ان انغماسنا في الكسل أو الترف أدى الى ضعف اجسامنا وشحو بنا فيجب ان نبعث
لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لأول نظرة ان الطبقات العاملة هي الاقوى
صحة والاكثر نشاطاً والأنجب نسلاً . ألا ترى الى اولاد الطبقة الوسطى والسفلى
قائهم كلهم تقريباً أصحاب الجسم أقوى البنية أما اولاد (الدوات) فأكثرهم مرضى
أو نحفاء يتأثرون لاقول الموارض مع ما يندل له آباؤهم من الاعتناء بهم بمكس اولاد
الطبقة الدنيا مثلاً قائمهم في اهمال شديد من والدهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة
في الدم ويقوى العضل ويثبت على النشاط والطبقة أو الامة الهائلة يزداد نسلها فتمتد
بأبنائها وأن الامة الالمانية لشاعد حسي على ما أقول فان التعداد يظهر ان النسل هناك
يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب ألمانيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونها
ليصرفوا فيها الزائد من السكان والذين زاروا أوروبا أخبروا ان أهل تلك البلد مجدودون
نشطون رجالاً ونساءً بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلاً عن

(المناج ٥) (٤٧) (المجلد الثاني عشر)

٣٧٠ خطبة امرأة مصرية على النساء (المنازع ١٢م ١٢)

انصرف كثير من تلك الامة عن الزواج وقد لجج صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في النداء على مواطنهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم

لاحظت وأنا في البادية ان بين نساء البدو ورجالهم كثيرا من المجازم ممن بلغوا الثمانين والمائة وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع اني لم أرى في القاهرة ولا في المدن الاخرى ما يشبه ذلك ولا شك ان هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم فانهم كلهم مبكرون في كل شيء : في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار بالكلل كما تقضي نحن فاذا كان الفلاسفة والاطباء يبحثون عن اكسير الحياة فما أنا قدا كتشفته : هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي . وامل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم بقي علينا ان نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدت اللائحة الآتية :

(المادة الاولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الاولى اجبارياً في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسافات الوقية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تمويدهن البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر

وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل ان

يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الازراك في الاستاة في الحجاب والخروج

(المجلد ٥ م ١٢) أحاديث الآحاد . إقادتها اليقين ٣٧١

(المادة التاسعة المحافظة على مصلحة الوطن والاستثناء عن الغريب من الأشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا
(المنار) نرجي رأينا في هذه الخطبة الى الجزء السادس ولكن لا نرجي التاء
على الخطية التي كانت في هذا العصر أول مذكرة لنا بخطيات سلفنا من الصحايات
فمن دونهن

باب المناظرة والمهراسلة

رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين - لليافي

٤

بحث احاديث الآحاد وهل هي من اصول الدين

قال الفاضل حفظه الله : الكلمة الرابعة يان أسباب ان أحاديث الآحاد لا نقيدهم اليقين . ونحن نقول هذه دعوى قد سبقه بها كثير ممن لم يمد غوره في طلب هذه المسئلة وكان الأجدر بهؤلاء الباحثين ان يبحثوا عن جرى الانسان النظري الطبيعي اهو مفطور على الصدق والتصديق ام على الكذب والتكذيب ؟

ان من امن النظر وحققه وجرب الواقع ومحصه يرى ان الانسان مجبول على قول الصدق ومفطور على تصديق كل ماسمع . هذه هي حاله الطبيعية لما نرى ان الصغار الذين هم في حالة السذاجة وعلى الجري الفطري الطبيعي الذين لم تلمهم الحوادث والطوارئ والاحوال المكتسبة لا يكادون يكذبون خبرا ولا يكذبون في خبر . نعم قد نرى من بعضهم في بعض الاحيان ما يشوش هذا الخلق الطاهر كالأهول والسيان ، لكننا إذا اعتينا هذه النكته السوداء المكدره لصفاء هذا الجراء الطاهر المستقيم نرى ان ذلك مرض من الأمراض العارضة المختلفة باختلاف أسبابها وباختلاف التأثير والقابل ، فالسيان بأقسامه قد يظن بعض الناس انه

٣٧٢ الحفظ والصدق والتصديق فطرية دون أخذادها (المار ج ٥ م ١٢)

لازم طبيعي للبشر وليس الأمر كذلك — وإنما هو مرض أو شبيه بالمرض — ويصح ان يقال ان كل ما انتقش في الحافظة لا يزول ويمحى بالكلية وإنما إذا صرفت همه الانسان وقصده الشواغل فهو يذهل عن بعض ما انتقش في حفظه فإذا استعجل وترك التفتيش عما في هذه الخزانة المحكمة المصونة ولم يميز ما يأخذ منها فربما ركب له هذه الحركة الفكرية الخفيفة الغير المنتظمة صورة بدل صورة أو صورة مركبة مما في هذه الخزانة لما قدمنا — أولانه ضعف أخذه لها حين حفظها لضعف قصده ونحوه وحينئذ إذا أراد ان يخبر عن ذلك وقع في خبره الخلل . ودواء ذلك صدق القصد ابتداء واستمرارا وانتهاء أي وحينما يريد ان يحدث بذلك . وذلك يكون بالمراجعة والمذاكرة مع من يشاركه في ذلك وعلى الأقل بالرجوع الى نحو كتاب دفعا للطواريء التي تتناوبه وتشوش استمرار شعوره بما حفظ . يوضح ذلك ان الانسان كثيراً ما يتذكر ما نسيه والوجدان شاهد ذلك . وكما ان الدهول يكون فيما حفظه الانسان كذلك يكون فيما يتلقاه ويشاهده في الخارج والواقع . وانتقاش الاشياء في الحفظ يختلف قوة وضعفا باختلاف الاستعداد والنوجه وقوة الاكتساب حين الأخذ . فظهر بذلك ان النسيان ليس بوصف ذاتي لكل انسان لا ينفك عنه إذ لو كان كذلك لم نحفظ شيئاً لامتناع قيام الشيء الذاتي وتقبضه بمحل واحد فتقوى التي نحفظ بها ليست هي قوة النسيان ولا سببه وإنما النسيان ذهولنا عن تمييز ما حفظناه لسبب ما — مما قدمناه — وإذا كان الصدق والتصديق هو أصل الفطرة فما يمارضه من نسيان وكذب قائما يكون لأسباب طواريء وعوارض لمن انحرف ومال عن مقتضى الفطرة الطبيعية وقد عرفت دواء النسيان ودواء الكذب الذي لا يضاويه دواء هو استشعار خوف الله المطلع على كل خفية . وعليه فلا يبعد ان تقول يمكن ان يكون مضى على البشر زمان لا يعرفون فيه غير الصدق والتصديق لعدم أسبابه أو ضعفها . وعليه فما نراه من تصديق بعضهم بعضا في جميع شؤونهم هو اثر بقاء ولذا نراهم يستهجنون الكذب والكذابين حتى رسخت قباخته وصارت من الضروريات واستحسنوا الصدق حتى صار من المستحسنات وبما قررناه ثبت ان الاصل في أخبار الآحاد هو

(النارج ٥ م ١٢) بعض أخبار الآحاد تفيد العلم واليقين ٢٧٣

إفادة العلم واليقين . الا ان فساد الأخلاق قد غير من ذلك كثيراً ممن خرج عن الفطرة وعن الدين . لكن لا يجب ان لا يبقى من ذلك شيء يفيد الصدق اذا كان المخبر والمخبر من تهذبت فطرتهم وقوي تمسكهم بالدين مع استعالمهم لجميع الأدوية المانعة لطرق مرض النسيان فليتأمل الناظر

بقول الفاضل د ان أخبار الآحاد لا تفيد اليقين ، ان أراد ان بعضها لا تفيد ذلك لضعف حامله اما لانه عرف بالخطأ والخطب في أخباره أو لانه كان مظنة لذلك فهو صحيح في بعض الحالات لا في بعضها الآخر حيث يعلم انه يشارك المخبر في مضرة الكذب وانه لا غرض له فيه أو انه يخاف عقاب المخبر ان كذب عليه ففي هذه الصورة قد يفيد خبر الواحد الفاسق الظن الراجح أو العلم لبعض الناس ولذلك لم يأمر الله برد خبره ولا قوله الا بهد التين - وان أراد حضرته ان كل فرد فرد من أخبار الآحاد وأحاديثهم لا تفيد كل فرد فرد من المخبرين (بفتح الباء) العلم فالواقع والمثل يكذب هذه الدعوى . ولا عبرة بقول من تقدمه بهذا الاطلاق كثراً من كان . تقول ذلك ايثاراً للحق والحقيقة غير طاعنين في ذواتهم وفضلهم

انه مما قال من خالف ما ذهبنا اليه ومهما جهد في التشكيك والتشويش مما يظن انه تحقيق وتدقيق فانه لا يستطيع ان يفسر الفطرة التي لا يكاد ان يخرج عنها فرد من البشر مختاراً أو ملجأً وان من خالفنا فانه لا وجود لخلافه لا في الواقع ونفس الأمر ولا في الاعتقاد وخلافه لا يتحقق بأكثر من الوجود في القول والعبارة . لأن الانسان ملجأً بالضرورة في أكثر شئونه ان لم تقل في كلها الى من يعتمد عليه في التعاون ولا واسطة لذلك تقوم مقام الإيفاء والتفاهم في الأمر والأخبار ولا كان الانسان مدنيا بالطبع كان التصديق في الافهام والتفاهم طبيعياً له . ولما كان الارتفاق والاجتماع البشري يشتمل على كثير من العلوم أكثرها ضروري له فمن اشترط لهذه العلوم غير طرقها كان محصل قوله ونتيجته انكار هذه العلوم واهمها الذي من لازمه تفكيك هذا الاجتماع البشري ومحو علوم هذا الارتفاق وهو غلط . ومنشأ هذا الغلط أخذ المتأخر قول من تقدمه أصلاً ثابتاً بدون نقد

٣٧٤ تفسير اليقين باطمئنان النفس (المار ج ٥ م ١٢)

وتثبت فيه كما يقال ان العلم واحد لا يكون بمضه أقوى من بعض أو انه لا يقبل الزيادة والنقصان أو انه لا يتفاوت في جزئياته أي لا يتفاوت في من قام به من الاشخاص أو ان الطرق المؤدية اليه شرائطها واحدة وان مقدماتها لا قبل احتمال التغير حتى يفرض المانع الذي لم يتحقق وجوده ونحن لا قبل هذه الأقوال ونحوها على إطلاقها لكن بعد التفصيل والتفيد . فمن اشترط في علم المعلوم تحقق علته وسببه في نفس الأمر وصفاته ولوازمه كذلك وعدم الموانع كذلك فقد كلف نفسه مالا تطيقه وطمع فيما يكاد ان لا يكون للبشر فيه مطمع — والمبرة عندنا في ذلك اطمئنان النفس فان كان ذلك كسبياً فلا بد من بذل الجهد في الدليل بحسب الاستطاعة . والحاصل ان المعلوم كثرة والطرق المؤدية اليها كذلك وهي مختلفة وطرقها كذلك ولكل شرائط لا يمكن التزامها في الأخرى فعلوم الاجتماع والارتفاق كالفنات ومتعلقاتها وعلوم الشرائع والأديان وملحقاتها وكذلك علوم الآثار والتاريخ والطب ونحو ذلك لا يمكن كل أحد ان يكتسبها بالعقل أو بالحواس مباشرة ودائماً فلا بد من الوساطة فنشترط فيها ان تكون مما تطمئن النفس اليها لا مطلقاً بل بعد بذل الجهد المستطاع — وبناء على ذلك فمن بلغه حديث ولم يقصر عادة ثم اطمأنت اليه نفسه فقد حصل له العلم واليقين ولا عبرة باحتمالات لم تشوش جزمه واطمئنان نفسه . المسلمون تطمئن أنفسهم إلى هذه الأحاديث المكتوبة عن انبثاق الضابطين والأئمة العارفين فهي تفيد أكثرهم العلم

وتقول لحضرة الفاضل ومن قال بقوله ما د ليلكم على ان احاديث الآحاد لا تفيد اليقين ؟ فاذا قل ان كل فرد من البشر يجوز منه وعليه الكذب والذهول والنسيان ، وكل من جاز عليه ذلك جاز ان ينسى الخبر ويكذب فيه ، واستتج ان كل فرد فرد من البشر يجوز ان ينسى خبره او يكذب فيه . فاذا ترتب على ذلك كبرى وهي وكل من كان كذلك فخره يحتمل ان يكون منسياً او محفوظاً وكذباً او صدقاً فالنتيجة ان كل فرد فرد من البشر يحتمل ان يكون خبره منسياً او محفوظاً وكذباً او صدقاً . هذا غاية ما يمكن ان يقولوه في الاستدلال وهو كما تراه يفيد ان خبر كل فرد فرد يحتمل الصدق والكذب . ونحن لا نسلم صحة الكبرى التي

(المخرج ١٢م٥) رد دليل من قال خبر الواحد لا يفيد اليقين ٣٧٥

اسس عليها واهل المنطق لم يقولوا بذلك بل قالوا القضيه قول يصح ان يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب . ولم تعرضوا لنسبة ذلك الى المخبر فتفكر
وما ذكره المناضل حفظه الله فاما ان يكون مراده انها لا تفيد اليقين في حد ذاتها
أهم من الواقع والذهن وإما ان يريد انها لا تفيد ذلك في أحدهما . وعلى كل تقدير
فهو ترجيح لأحد الاحتمالين بلا مرجح . لأن لادليله يفيد ولا ينشج الا انه يمكن ان
تفيد اليقين ويمكن ان لا تفيده كما ان صريحه أنه يحتمل ان تكون الاخبار صادقة
ويحتمل ان تكون كاذبة — فالاعتصار على احد الاحتمالين مخالطة وهذا ان سلم
فاما يكون قبل الاختبار والفحص في المعينات الخارجية — أما اذا نظر في ذلك
وفرضناها في الخارج فهي لا تكون الا صادقة او كاذبة . فان قال مرادنا ان ما كان
محملا للصدق والكذب لا يفيدنا احدهما اليقين بذاته فصح قولنا خبر الآحاد لا
يفيدنا اليقين كما انه لا يفيدنا تقيضه . قلنا هذا لا يصح الا بعد ثبوت وتسليم اشياء
كثيرة فمنها ثبوت ان كل فرد فرد من المخبرين (بفتح الباء) يجب ان يستثمر احتمال النسيان
والذهول والكذب وجوازه في كل اخبار المخبرين (بكسر الباء) . ودن القول
بوجوب ذلك ووجوده في الواقع كذلك خرط الفتاد — لجواز ان يكون فيهم من
لا يستثمر ذلك اصلا او يستثمرها لكنها تكون عنده ضعيفة بحيث لا تمنحه عن
التصديق بخبر الآحاد لأن الواقع والمشاهد ان أكثر الناس يجزم بخبر الآحاد
ويصدقون بها . وما ذلك الا لما ذكرناه وانه دليل على صحة ما قدمناه من ان من
فطرة الانسان وطبيعته الصدق والتصديق وان ما يرنس لذلك من احتمال النسيان
والكذب طواريء عارضة نادرة والنادر قل ان يلتفت اليه في أكثر أمور العامة
وأكثر الناس عامة .

وأبضا هذه الطواريء العارضة قد عرف الناس انها لا تكون الا لأسباب إما
اعراض للكاذب او تقصير في الضبط والحفظ وما لم يقو احتمال وجودها لا تقوى
ان تكون مانعة للجزم والتصديق بالخبر الى غير ذلك . فان أبي الا المناقشة وقال
لا عبرة بالعوام اذا كان التحقيق عند المحققين ان هذه الاحتمالات عارضة ومانعة
من التصديق باخبار الآحاد . قلنا يلزمك اولا ان كل ما يجزم به العوام من كل ما

٣٧٦ الذهول والنسيان عوارض غير طبيعية (المنارج ٥ م ١٢)

ادركوه كذلك ان لا يكون علمي في حقهم، وثانيا انا لانسلم اتفاق المحققين على ما ذكرت بل أكثرهم يطمون كل خبر مما يوجد في المنارج ما يستحقه وهم يطمون ان بعض المخبرين صادقون وبعضهم كاذبون وكذلك اخبارهم . فان سلمنا ان بعضهم يقول ان خبر الآحاد يفيد الظن الراجح او انه لا يفيد العلم فانما يقول ان ذلك شأنه في حد ذاته لا بالنظر الى حال المخبرين والواقع في نفس الأمر . وان اراد بعضهم غير ذلك فقوله عندنا ركيك ولا بد ان يكون فعله وعمله يكذب قوله ولا خير في قول يكذبه فعل قائله

وقول ايضا انا لانسلم الصغرى التي اسست عليها دليلك لا كلية ولا دائمة . يانه ان الكاذب لا يجب ان يكذب دائما ونحن يمكن ان نميز كذبه في بعض الأحيان واذا كان يجوز ان نعرف ما يحتمل ان يكون كذبا وما لا يحتمل لم تصح ان تصدق الصغرى كلية دائمة واذا كان يوجد كثير من الناس اهل كمال وفضائل لا يكذبون ونحن نعرفهم بسيماهم وبالتجربة الصحيحة بطل صدق الكذب في أخبار الآحاد كلية فالأخبار التي لا تؤخذ الا من مثل هؤلاء لا يصح ان يفرض فيها احتمال كذب الراوي فهي صادقة وسالمة عن ان يشوشها احتمال الكذب

أما احتمال الذهول والنسيان فقد قررنا انه إما ان يكون سببه مرض طارئ وحادث ومن كان مصابا بمرض في حافظته لا بد وأن يكثر ذهوله ونسيانه ومن كان كذلك حاله فهو يعرف لكل من عاشره وخاطبه، وإما ان يكون سببه قصير في الحفظ والضغط وهذا يعرفه من قارنه وصاحبه في الطلب والتلقي حين المذاكرة والمراجعة . وكل من عرف بما ذكرناه فحديثه مردود عند أهل الحديث الا ان الثاني قد يتقوى بالشواهد والقرائن في بعض الحالات فظهر انه مع ندور طرود هذه العوارض يمكن ان نميز من تكون هذه الاحتمالات في أخباره ومن لا

وقول اذا صح ان يوجد في البشر من يجب ان يكون صادقا لقاء وورعه وعدائه ولا نطن ان حضرة الدكتور ينكر وجود هؤلاء بالكيفية فاذا سلم قلنا له انه يمكن الاحتراز عن الذهول والنسيان بأشياء وطرق كثيرة - كالمراجعة والمذاكرة والكتابة والدرس والتدريس وكثرة الحاجة الى العمل . وهذه موانع للنسيان ومعيمة

(النازج ١٢) اطمئنان جميع الناس الى أخبار الآحاد ٣٧٧

على الحفظ مع سلامة المحل وصدق القصد وهذه من الجربات التي اتفق على تجريبها كل الناس وشهدوا بصحتها فمن نازعنا في ذلك ألزمناه ان يظن في جميع الجربات بل في المحسوسات بلازمات لا محيص له عنها ان شاء الله . فظهر ظهورا لا غبار عليه ان قول المعارض الفاضل حفظه الله ان كل فرد فرد من البشر الآحاد يجوز عليه الذهول والنسيان في خبره لا يصح لادائما ولا كلية لافي المخبرين (بالكسر) ولا في المخبرين (بالتفتح) ولا في الخبر كذلك كما تقدم واذا بطل دليلهم ثبت ان بعض أخبار الآحاد قيد بعض الناس العلم وهو المراد

وقول ان من ذهب الى ان أخبار الآحاد لا يقيد اليقين أي العلم فقد خالف البرهان وخالف ما اتفق عليه الناس في جميع شئونهم . ألا ترى اعتماد كل فرد منهم واطمئنانهم الى خبر أبيه وأمه وزوجه وإخوانه وخلاته ، وأقربائه وأقرانه ، وأصدقائه وجيرانه ، وغيرهم . وراهم يرسلون أموالهم مع هؤلاء ومع الخدم والأعوان والأولاد الصغار المميزين اعتمادا ووثوقا بأخبارهم لافرق بين المرسل والمرسل اليه يكون ذلك مع الاطمئنان الكامل والطمأنينة لا توجد مع احتمال النقيض . ان التاجر ونحوه والمرابي البخيل المقتر يعتمد على مثل ذلك في معاملاته ومراسلاته وفي مصدره ومورده من أمواله وثروته التي هي عند بعضهم أعز عليه من نفسه فلولا حصول العلم الذي تطمئن اليه نفسه لم يقدم على فعل ما فعل وترك ما ترك اعتمادا على أخبار لا يثق بها بل هي تحتل الصدق والكذب ، ومثل من ذكرناهم جميع البشر في جميع شئونهم فاذا رأينا من يشكك بالقول دون الفعل يبدى احتمالات قد تصدق على بعض الأخبار بعد تصنيفها فهل يصح ان نقول يجب ان تكون جميع الأخبار كذلك في الواقع تحتل ذلك أو ان نقول انه لا يوجد من يصدق بأخبار الآحاد وقيده اليقين وهل يجوز لنا اعتماد قول هذا القائل لاسيما اذا كان قوله يخالفه فطنه وهل يوجد فرد من البشر سليم العقل لا يحصل له العلم ولا يعتمد على خبر الآحاد في جميع حالاته

نحن لا ننكر انه يكون في بعض أخبار الآحاد ما يفيد الظن بل بعضها لا يقيد أكثر من الشك وبعضها قطع بكذبه الا اننا لانكابر الواقع ونقول ان كل فرد

(النازج ٥) (٤٨) (المجلد الثاني عشر)

٢٧٨ إرسال الرسل فرادى وخبر الواحد (المأرج ٥ م ١٢)

فرد دائماً لا يفيد العلم واليقين مطلقاً لما عرفت أنا أن قلنا بهذا القول قد أسأنا الظن بأفراد الإنسان كلهم حتى الأمراء والعلماء ولئن جزمنا بذلك فمع مخالفتنا للعقل فانا لا يمكننا أن نعيش بينهم بعيشة طيبة .

ومن الأدلة على ما ذكرناه فوق ما تقدم أن الله أرسل أكثر رسوله فرداً فرداً ولم يرسلهم دفعة إلى الناس كجمع التواتر الذي يزعمه التواترية وما ذلك إلا لأن خبر الآحاد الذي ذكرناه قد يفيد العلم

فإن قيل أن الرسول مؤيد بالمعجزة قلنا إن التأييد بالمعجزة إنما يكون في بعض الأحيان . وأيضاً ليست هي شرطاً في الإرسال لأنها إنما تكون إذا وجد الجاحد المكذب أو من حصل له الشك أو نحوه . أما على قول التواترية فذلك لا يصح ومن لازمه أن لا يحكموا بإيمان من آمن برسول من رسل الله عليهم السلام إلا بعد أن يرى المعجزة أو غيره بها عدد التواتر ويتحقق أنها معجزة لأن ما سوى ذلك لا يفيد العلم واليقين . ولكنه خلاف المعلوم بالضرورة من سيد الأنبياء عليهم السلام وخلاف ما علمناه بالضرورة من تلقي البشر عنهم وتصديقهم والإيمان بهم وبشرائعهم .

أفليس من المعلوم أن الرجل الواحد من البدو والأعراب وغيرهم كان يأتي إلى رسول الله (ص) فيؤمن به ورسول الله (ص) يحكم بإيمانه وأكثراً أولئك وغالبهم لم يروا معجزة ولم يسألوا عنها غاية أن بعضهم له فراسة تدله على أن هذا الرجل (ص) صادق لأنه يدعو إلى البر والعدل فذلك حصل لا كثرهم الإيمان — وبعضهم حلف النبي (ص) وأكفى بذلك حيث اطمانت إليه نفسه وأولئك أعلى المؤمنين بعد الأنبياء إيماناً حتى أنهم بذلوا أنفسهم يقتفون فضلاً من الله ورضواناً لتكون كلمة الله هي العليا

أن من يشترط التواتر في إفادة الأخبار العلم واليقين يلزمه أن يقول أن مثل هؤلاء السادات لا يصح إيمانهم وأنهم لم يحصل لهم إيمان . ونحن لا نقول أن حضرة الدكتور يقول ذلك ويلزمه لا هو ولا من واقفه من العلماء الذين يقولون أن أخبار الآحاد تفيد الظن ولكننا نقول أن اختياره ذلك تبعاً لهم هفوة من لازمها ما ذكرناه وما استنزم الباطل فهو مثله ويجب الرجوع عنه

(المناج ٥ م ١٢) مدح الصدق وذم الكذب يدل على العلم بخبر الواحد ٣٧٩

وقول أيضاً لو صح ما قلتم لم يصح ان يوصف احد من افراد البشر غير المصومين بأنه صادق لان المتكلم بغير الواقع في الاخبار لا يكون صادقا والقول بذلك يناقض ما دل عليه القرآن الكريم مثل قوله تعالى (وكونوا مع الصادقين) واخبر بأنه ينجي الصادقين بصدقهم فوصفهم بالصدق وأنه ينجيهم بصدقهم الموجود ومدح الذي جاء بالصدق والذي صدق به وان الصدق ينفع يوم القيامة ومدح الصادقين والصادقات وذم وتوعد الذي يكذب بالصدق اذا جاءه والذي يعرض عن الصدق . وبعض هذه الآيات هي وان كان سبب نزولها خاصا لكن في المدول الى الألفاظ العامة ما يؤيد ما تقرر عند أهل الأصول — ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب : فظهر بذلك ان الصادق والصدق الذي هو العلم موجود وأنا مأمورون بقبول ذلك واتباعه وما ذكره الله مما قدمناه انما هو الصادق والصدق من الآحاد ولو كان العلم واليقين والصدق لا يحصل الا من اخبار الجموع المتواترة لم يصح ان يوصف الواحد والاثنين بل ولا العدد المئين بصفة الصدق وهذا ين البطلان عرفا وعادة وتقالا وعقلا

لا نندي ما المذموم المقبول لمن سمع قوله تعالى « كونوا مع الصادقين » اذا رد خبر الصادق الذي قد عرف صدقه وأنه من الصادقين المدول ؟ فان قيل كيف نعرف انه صادق — وصدق الشخص في بعض الامور مما يصح ان يخفى علينا ؟ قلت قدما الكلام في انه هل يمكن ان نعرف الكذب والكاذب ام لا وسيأتي مزيد كلام عليه اما كون الشخص ممن عرف بالصدق فذلك بين وهو لا يسمى صادقا الا بعد ان يعرف بالتجربة ويتصف بالتقوى — لان التصديق والايمان قد اعتبر معرفتها بالدلائل الظاهرة وذلك من باب الاستدلال بالاثار على المؤثر وبلازم الشيء على الشيء — كما قال تعالى « فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار » الآية ونحن لا نعلم ما في اقلوب لكن لما كان الايمان بالانبياء وشرائعهم من لوازمه اشياء ظاهرة يتعين ان لا يوجد بعضها الا بسبب الايمان ساغ ان يستدل بها على وجود الايمان فكان العلم بها علما بالايمان

وقول أيضا ان الله جلّ وعلا كما أمرنا بأن نصدق الصادقين لم يأمرنا بصدق

٣٨٠ الأمر بالتين في خبر الفاسق واحتمال صدقه (المأرجح ١٢م ٥)

الفاسق بمجرد سماعه بل أمرنا بالتين كما قال تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية وفي ذلك من الحقائق الدقيقة والجليلة ما لا يقدر قدره الا من رزقه الله الفهم في كتابه كما قال بعضهم كأنه تعالى يطمنا ويرشدنا الى قواعد هي من أصول العدل وانفع خلال الاجتماع والارتفاق وأعظم أسباب الظفر والسلامة بقوله تعالى (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) هو أمر بالتأني والتبصر في خبر الفاسق صراحة والى ما شاركه ومآله من بعض الوجوه اشارة وما ذلك الا لان الفاسق قد يصدق فلا يليق ان يهمل خبره بالكلية بل لا بد من التنبه والحزامة والاستعداد فلا تبقى في غفلة وسبات وبما اضرت بنا ولا نصدقه فيما يضر بمن أخبر عنهم لئلا نندم على ما فرط منا ولئلا نخسر مودة اعوان وانصار ونحوم والتين والتأني في نحو ما ذكرناه هو كالاقتصاد في الاخذ والعطاء ونحوه من أمور الثروة والاقتصاد

قلت ولما كان الخبر لا يخلو اما ان يكون معتبرا في الرواية وهو الثقة الضابط أولا يكون كذلك وهو الفاسق في الاخبار والرواية وإما ان يكون بين بين وهو غير المعروف حاله فالتأني صرح بحكمه في هذه الآية ولما كان مفهوم حكم الفاسق يتناول الشينين اللذين ذكرناهما لم يوجب التين والتأني بل ترك ذلك الى عرفنا وما تطمئن اليه أنفسنا وهذه حكمة بالغة في تأسيس القواعد تفهم من حكم واقعة شخصية معينة في القرآن . ومن جهة أخرى نحن اذا عرفنا حكم الفاسق فكأنه نبه به على حكم مقابله وهو الضابط الثقة العدل لانه قد انفرس في الفطر والعقول ان الشيء يعطي تقيض حكم مقابله وذلك مقتضى التقابل . ومفهوم الأمر بالتين اما النهي عنه كما عرفت وهو حكم المقابل وإما التنبه الى عدمه وإما الاباحة واما الارشاد الى ان حكم ذلك راجع الى العرف وما تطمئن اليه النفس كما قدمنا ذلك وعلى كل تقدير فمفهوم هذه الآية مخالف لما ذهب اليه حضرة الفاضل من أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين أو انها تفيد الظن المذموم وذلك ظاهر لا نطيل بتفصيل وجوهه نحن اشرنا الى الاحتجاج بعمل رسول الله (ص) وسائر الانبياء عليهم السلام في إرسالهم الآحاد للتبليغ عنهم وتلك حجة لا مناص لمن يشترط التواتر في ذلك عنها وحضرة الدكتور الفاضل لم يجب عن ذلك ولا عن غيره بجواب شاف فأما

قولك ان أولئك كانوا نوابا وولاية امور ولأهم الرسول (ص) فليس الامر كذلك بل فيهم من ليس كذلك . ولو سلم فليس طاعة ولاية الامور في الدينيات بآكد من طاعة العلماء . بل المعروف من دين الاسلام ان من لم يعلم شيئا قالوا يجب عليه ان يسأل أهل العلم لا فرق في ذلك بين امير ومأمور على انه قد دل القرآن الكريم على وجوب الدعوة الى دين الله وقد تواتر عن النبي (ص) الأمر بذلك وقد اجاز وامر بالتبليغ عنه اجازة عامة لكل أحد بشرط ان لا يكذب عليه وكل عالم هو في الحقيقة نائب في التبليغ عن النبي (ص) وطاعته فيما يبلغ عن الله وسوله (ص) واجبة أما قول الفاضل فوجوب طاعتهم انما هي لأنهم ولاية امور . فجوابه انا لم يكن بحثا في وجوب الطاعة وانما البحث في التصديق بالخبر في امر ديني محض ومن المعروف شرعاً انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق على انه قد اختلف المفسرون في المراد من أولي الأمر في قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فمنهم من قال هم الامراء ومنهم من قال هم العلماء

أما قوله ان الرسول يمكن أن يعطيه الله بالوحي فيتدارك الخلل في أقرب وقت الى آخره فنقول هذا لا يمنع استدلالنا على وجوب العمل باخبار الآحاد ، لأنه اذا وجب التصديق على المرسل اليهم او من بلغهم الحكم فاستدراك ذلك بالتكذيب والعزل ونحوه لا يضرنا في الاستدلال لأنه على كل تقدير قد وقع للمخبرين (بالفتح) العلم بخبر هؤلاء وعلى الأقل وجب عليهم العمل بذلك وهو المطلوب . وقول ايضا انه لو لم يتبين بالوحي كذب هؤلاء كمن مات النبي (ص) وهو على ولايته اياترى ماذا يفعل الناس ؟ اليس من لازم ذلك انك ألصقت بالدين تهمة شنيعة وهي وجوب طاعة الأمراء في كل شيء حتى الدينيات المحضة وهذا مما لم يوجه لانفسهم الامراء المستبدون وانما يتدخلون في هذه الأمور بتوسط فتاوى العلماء فياخية الاحرار وبالبشرى للمستبدين من رواج هذا المذهب ولنكتف بالتنبية على مثل ذلك لظهور فساد فانه دعت حاجة عدنا بالتفصيل التام لهذا المقام ان شاء الله

وقول ايضا انه قد تواتر النقل الذي لم يشذ عنه فرد من الأمة الاسلامية ان الاصحاب الكرام (رض) قد احتجوا على من بعدهم وبعضهم على بعض بما رووه

٣٨٢ الرواة المناقون وعلم رجال الحديث بهم (المنالوج ٥ م ١٢)

عن النبي (ص) قال كان العمل لا يجب بخبر الآحاد ولا يلزم التصديق به لم يسغ لاحد منهم الاستدلال والانكار واللوم الا اذا كان معه عدد كثير يودون خبره بأن يكونوا مثله قد سمعوا ذلك عن رسول الله (ص) وحيث لم يكن ذلك لامن الخبر ولا الخبر (بالفتح) علم أن من اشترط التواتر في وجوب العمل بالاخبار قد خالف طريقهم التي درجوا ومضوا عليها وأمرهم الله ورسوله (ص) بسلوكها في التبليغ ولو كان مازعهم حضرة الدكتور الفاضل صحيحا لا نسد باب التبليغ عن الرسول (ص) قال حضرة الفاضل في الكلمة الرابعة أولا قد يكون الراوي كذوبا لكنه منافق ومتظاهر بالصالح الى آخره . وأقول ان أراد ان ذلك يكون بكثرة أو ان الرواة المشهورين يمكن ان يكونوا كذلك فقوله غير صحيح ولا يلتفت اليه من أخذ من فن الرواة والحديث نصيبا . وان أراد ان ذلك قد يكون شاذا ونادرا وان أهل الحديث يعرفون ذلك فذلك مسلم وقد وجد من هذا حاله يشكك المسلمين في الرواية وغيرها وقد أخبر بذلك النبي (ص) لكن أهل الحديث قد عرفوا هؤلاء وكشفوا عن حالهم ومن كان بهذه الصفة هو مما بالغ في التستر فلا يمكنه ان يروج حديثه عليهم لانه لم يعرف بعد الفحص ان أحدا من أئمة الحديث اعتمد ووثق من بان ان حاله كذلك فمثل من هذا حاله انما يعمد الى العوام حيث يكون بعيدا عن العارفين من أهل الحديث فخديته لو وجد فاما يوجد فيما يتبعونه من الشواذ المناكير ونحوها التي اذا كتبوها يفردون لها كتباً مخصوصة لئلا يفتربها أحد من العامة في العمل بها أما في الرواية المعتبرة عندهم فمثل ذلك معروف تركه ومن عرف طريقة المحدثين في الاخذ والتحصيل والاداء وشرائطهم في الرواية والرواة الذين يطلقون على ما رويوه الصحة والتحسين يعرف انه لا يمكن الدخيل ان يدس فيه كذبا أو يروج فيه زورا ومن ذا الذي يمكنه ان يمضي كل عمره في التستر وكنمان جميع أسرارهم حتى من أصدقائه وخلائه الذين يمكن ان تفلت على أحدهم ساقطة من أمره . انه لا يمكنه ارضاء الناس كلهم ليستروا عليه لاسيما أهل الورع . على انه ان كان لأحد الناس القدرة على ذلك فان لاهل الحديث طرقا يعرف بها حال أمثال هؤلاء لأن من شرط الراوي الثقة ان يكون معروف الاسم والنسب والذي لا يعرف كذلك هو مجهول عندهم . وأما ما يرى من

(المتارج ٥ ١٢) طرق معرفة الراوي الكاذب المتلبس بالصلاح ٢٨٣

ان بعض الرواة غير منسوب في بعض كتب الحديثين فذلك نادروهم لا يكتفون بذلك الا فيمن عرف عندهم حاله ومن تبين ذلك عرفه

ولم طريق أخرى في معرفة المتستر المشار اليه وذلك بمعرفة بلده ومنشئه — وأخرى ان يكون ممن عرف بالطلب والأخذ عن أهل هذا الفن المشهورين قال بعضهم ادركت بالمدينة مائة كلم مأمون لا يؤخذ عنهم الحديث يقال انهم ليس من أهله — وأخرى وهي ان لا يكون ما يرويه مخالفا لما رواه المعروفون عن ذلك الشيخ — وأخرى وهي انه لا بد ان يكون الراوي ممن عرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة — وأخرى وهي ما اذا كان لذلك الشيخ رواية فشرط ان لا يتفرد برواية شيء دونهم — وأخرى ان لا تكون في مروياته نكارة . أقول والمناقض الذي يريد ان يشكك المسلمين ويشوش عليهم دينهم لا يسلم من وجود النكارة في حديثه لان ذلك غرضه الذي تظاهر بالصلاح والتقوى لأجله وان لم يفعل ذلك قسسه لم يعد عليه بفائدة فظهر ان ما يسمه أهل الحديث بالصحة وما يعتمدون عليه في الاحتجاج لا يصح ان يوجد فيه ما يروى عن المناقضين ولا ما هو مكذوب لا أصل له — وفوق كل ذلك لطف الله وعفوه عن الخطأ والنسيان « ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا » وقد صح ان الله قال قد قبلت

اما تجوز كون بعض الرواة قد يخطئ المراد اذا حدث بالمعنى فجوابه انهم رحمهم الله لم يهملوا ذلك بل اشترطوا لتحديث بالمعنى شروطا لا يمكن لأحد منهم ان يروي الحديث بالمعنى بدونها — فنها ان يكون ممن عرف بمعرفة معاني الحديث ذا اقتدار على اختيار الألفاظ العربية الصالحة لذلك فان قيل كيف نعرف انه فعل الواجب المشروط . قلت لأنه ثقة ضابط من أهل الصدق والایمان فهو يتحرى الصواب تدينا وخوفا من الله تعالى فلا بد والحالة هذه ان يروي ما هذا حاله اما بالشك — أو انه اذا أوجس من نفسه قصورا في التعبير يصرح بان هذا قل بالمعنى كأن يقول أظن معناه كذا وحينئذ ينظر حال الراوي المذكور فان كان ممن عرف بالمعرفة مستكلا للشروط قبل حديثه والارد . وفوق كل ذلك نعرف خطأه ان أخطأ في التعبير بالمعنى بان ننظر في الأحاديث التي رواها عن شيخه غير هذا

الراوي فإن وافق معناها معناه وإلا عد حديثه من الشواذ أو المناكير فهذه طريقة فرق ما تقدم تشترط عديم في من يحدث بالمعنى وبها يعرف خطأه إذا ضفت معرفته المشروطة ببعض الضعف وبذلك يكون مطعوناً فإن كثر ذلك منه تركها . فلا خوف على الحديث من الكذب ونحوه وقد قاه الأئمة الكبار والحفاظ الأبرار وكتبوه بعد التحري وكال فحص مطابقاً لشرائطهم ولبعضهم شرائط أكثر من غيره وما ذكرناه هو المجمع عليه عديم وهذه الكتب الذي كتبوها قد قللتها عنهم الأئمة قلاً عاماً وأجمع أهل العلم بعد الفحص على أكثر الصحيح ووسموا كل حديث بسسته وبينوا حاله وقربوا البعيد لمن يريده بناية السهولة وبما ذكرناه يندفع كل طعن يمكن أن يقال

قال وقد ينسى شيئاً مما سمع ويقع في الغفلة بسبب ذلك بدون أن يشعر به . وقد قدمنا الكلام على مسألة النسيان . وقول أولاً أن الأئمة الحفاظ الثقات والجدول الإثبات لا يكاد مسلم يسيء الظن بمحيث نهمهم بإهمال ما سمعوه من حديث رسول الله (ص) بأن يعرضوه للذهول والنسيان لانا نعلم أن من اعتنى وتعهد ما سمعه بالذاكرة والمراجعة ونحوها كالكتابة فإذا حدث مع كمال الاحتياط والأمانة والثبات والتين لا قبل العقل عدم شعوره بالنسيان البعيد التوقع أن وقع — علمنا ذلك بالتجربة الصحيحة المطردة التي اجمع عليها البشر كلهم كما قدمنا الكلام على ذلك أن من يقع له السهو في أمر ما فانا جازمون بأنه لم يقع له ذلك إلا بتقصير وقع منه فليتهم نفسه . ولذا قلنا غير مرة أن الراوي الثقة أن وقع له سهو نادراً فهو يذكر المروي بالشك ما لم يتبين

أن من لم يكن بالحالة التي عرفت ليس هو عند أهل الحديث من الإثبات فهم لا يأخذون بحديثه ولا يصححونه ولا يقبلون مروياته — فما فرضه القاضل إنما يكون في غير رواية الحديث الصحيح المحتج به فالإيراد ليس في محله . وليس رجال الحديث الصحيح إلا مثل من قد جربته من خلانك الذين طالت صحبتك معهم حتى عرفتهم وعرفت صدقهم ونصحهم . فإذا أرسلت أحدهم رسالة تلقاها منك حتى حفظها ثم لم يزل يرددتها على لسانه وقلبه فإن كان له شريك فهو يتذاكر في ذلك

(المارچ ٥ م ١٢) كتابة الصحابة الحديث وتلقيه بالتدريج ٢٨٥

معه او يتصفحها في مكتوب عنده افلا يكون مطمئنا بخبره عنك من عرف حاله مثل معرفتك ؟ فاذا كان خبر مثل هذا مما تطمئن النفس اليه ، ولا تقبل التشكيك فيه ، فما بالك برجال ثقات ضباط علماء اقباه حفظوا حديث رسول الله (ص) وجعلوه شغلهم لا يرحلون ولا يقيمون الا في خدمته وحفظه وتلقيه مما يشوبه قد انقطعوا لذلك ووقفوا انفسهم عليه بالكتابة والمراجعة والمذاكرة والدرس والتدريس والدعوة اليه والعمل به يأتمرون بأمره ، ويتبهون وينهون لنبيه ، صدقوا بخبره ، ووعظوا وانقلوا بغيره ، امتلأت قلوبهم رهبة وخوفا من مخالفته ، والكذب عليه (ص) معتقدين انه هو الدين ، اندي هو حق اليقين .

فان قيل هذا معروف ولكن الكتابة كانت نادرة في زمن الصحابة . قلت ان كثيرا من الصحابة كان يكتب او يستكتب والبعض الآخر مع كمالهم في الحفظ والاحتياط زيادة عن غيرهم فالذي يروى عنهم قليل بالنسبة الى الكثيرين الذين يكتبون منهم والذين تبعمهم باحسان (رض) فذلك اقليل لا يمكن ان يحدثوا به مع الذهول بدون ان يشمروا بما فيه من الخلل والنسيان وليس ما تراه من الاحاديث هو مرويا عن واحد منهم وانما هو مروى عن مجموعهم . اما ما نقله الفاضل حفظه عن عمران بن حصين (رض) فهو لا يدل على مدعى الفاضل وغايته ان صح ان يكون جرحا في من عناه على انه يحتمل التأويل لانه لم يمين المجروح ولا وجه جرح معين وعمران المذكور (رض) قد حدث عن رسول الله (ص) باحاديث كثيرة

قال ان حفظ الاحاديث اذا كانت طويلة - الى قوله - عسير جدا وخصوصا اذا اقيمت مرة واحدة . وأقول لم يوجد حديث واحد من الاحاديث الصحاح طويل جدا مفرط حتى انه يندر ان يوجد فيها ما يقارب الفصل من سور القرآن في الطول والنبي (ص) لم يلق عليهم هذه الاحاديث دفعة واحدة ولا الرواة يأخذونها عن المشايخ كذلك بل كان النبي (ص) يتخولم الموعدة وتارة قد يعيد لهم معنى ما حدثهم به في الايام الماضية فمن سمع ما كان قد سمعه تذكره وأثنته ومن سمع جديدا حفظه هو أو غيره وكان (ص) يكرر الكلمة حتى يقولوا لينة سكت وعادته المطردة انه كان يكرر الكلمة

(المارچ ٥) (٤٩) (المجلد الثاني عشر)

٣٨٦ حفظ الصحابة الحديث ومدارسه (المأرج ٥ م ١٢)

ثلاثاً لحفظ عنه وهم رضوان الله عليهم كانوا يتدارسون ويتذاكرون ما تعلموه منه (ص) وكانوا يجلسون لذلك في المسجد حلقاً وكان يتناوبون الحضور لاختلاطهم عنه (ص) وإذا غزا كان يأخذ من كل فرقة منهم طائفة ليخبروا اخوانهم اذا رجعوا اليهم . مع ذلك كله هم أذكى العرب وأصلحهم اذهاً وغير خاف ما امتاز به العرب من قوة الحفظ وصفاء الالذان والذكاء المفرط حتى انهم كانوا يحفظون القصائد الطوال التي تنشر في المواسم مرة واحدة لأول وهلة فهل يستبعد احد أن يحفظ الواحد من الصحابة (رض) الجملة القليلة من الاحاديث التي كان يلقيها عليهم الرسول (ص) متفرقة في أيام وسنين وأعوام كثيرة وهم بالصقة التي عرفت وهم مع ذلك لا يزالون يتذكرونها تارة من نفس قائلها (ص) وتارة من اقرانهم واخوانهم وأصحابهم للعمل والارشاد وغير ذلك كما تقدم . والاحاديث انما رويت عن مجموعهم (رض) على أن الكثيرين منهم قد صحح انهم كانوا كتبوا واستكتبوا ما سمعوه وحفظوه عن رسول الله (ص) وبعضهم عن بعض وكتابهم لم تكن ككتاب يصنف في هذا الزمان وإنما كانوا يكتبون ذلك وقعات كلما سمعوا شيئاً كتيوه وبعضها أشبه بدفاتر التجار اليوم — فاعتراضات حضرة الفاضل الثاني والخامس والسادس هي في الحقيقة ليست بواردة على ما عندنا من أحاديث النبي (ص) وإنما هي واردة على أحاديث فرضية قدورها الفاضل في ذهنه وليس الحقيقة والواقع في الرواية عندنا إلا ما عرفناك فانتبه ولا تفضل هذه الاعتراضات هي أشبه شيء بما اذا رأى بعض الناس بناءً عظيماً كمنارة وقال كيف نصبت هذه ومن الذي حملها فنصبها دفعة واحدة، فإذا أخذ هذا العجب قائماً ذلك لعدم علمه ولو درى انها انما بنيت بالتدريج لم يكن كذلك كما يقال إذا عرف السبب زال العجب هذا وإنه ليسوئنا من حضرة الفاضل حفظه الله أراد مثل هذه المغالطات مع علمه بما ذكرناه ونحن لم نكن نظن انه بهذه المثابة وكذلك عجلته على ما ذكر من انه يريد ان يطبع رسالة فيما نحن بصدده تبل ان تم المناظرة ويتبين له الصواب من الخطأ فارجو من حضرته ان لا يطبع ذلك إلا بعد انتهاء المناظرة وبعد ان يتكلم مع شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا لا جل ان يصلح ما شاء ان يصلحه — على ان الدين الحق لا يعدم انصاراً والله المستعان (لما بقية)

أثر علم التوحيد

التقريب والانتقاد

﴿ كتاب دلائل التوحيد ﴾

لقد من الله تعالى على دمشق الشام بالشيخ محمد جمال الدين الهاسي ليكون فيها واسطة من وسائط الانتقال، وحلقة من حلقات الاتصال، بين الماضي الذي قد تدهور فيه المسلمون من عدة قرون، وبين المستقبل الذي ينشده المتبصرون، ويسعى إليه المصلحون، فهو بصير في العلوم الإسلامية المتداولة في العصر، متطلع إلى ما يتجدد من المطبوعات العربية في كل عصر، مجيد في الانتقاء من رديئها والانتقاء من جيدها، حريص على الاستفادة منها والإفادة بها، وهو يدرس ويطلع، وينسخ ويصحح، ويصنف وينشر وآخر ما وصل إلينا من مؤلفاته المطبوعة كتاب (دلائل التوحيد) في الكلام ألفه في سنة ١٣٢٥ وطبع في سنة ١٣٢٦ وهو في أسلوبه ومباحثه، مصدق لما قلناه آفاً في وصف مؤلفه، لم يقنديه المتكلمين كالسنوسي وواضي الشروح والحواشي لعقائده ومن حاكاه من المتأخرين الذين صارت كتبهم كالنصب بتلاوتها، على علاقتها وعدم كفايتها، ولم يستقل بجميع مسائله بنفسه، ويجعله خلواً من كلام غيره، بل أورد فيه زبدة مما طالع في كتب أساطين المتقدمين من الفلاسفة والمتكلمين كابن مسكويه والنصير الطوسي والفارابي وابن رشد والراغب والغزالي والعز بن عبد السلام وابن حزم وابن تيمية وابن القيم والقاضي عياض والماوردي وجمال الدين الخوارزمي والمرتضى اليماني صاحب إثار الحق، والمتأخرين كالاستاذ الامام ولكنه لا يذكره باسمه ولا بهذا القالب الذي اشتهر به وإنما يشير إليه بكلمة «حكيم» أو حكيم من المتأخرين. وقد قل أيضاً عن المنار ولم بسمه ولا ذكر اسم صاحبه بل يشير إليه ببعض الألقاب

كما فعل في الهامش بعد سوق الدليل العشرين . وما ذلك إلا لأن اسم الشيخ محمد عبده أو محمد وشيد رضا أو المنار كانت في زمن السلطان عبد الحميد تخرب الديار ، وتسوق الى البوار ، أما مقاصد الكتاب بالاجمال فهي كما كتب المؤلف في طرته « الخطبة في فضل إقامة البراهين لتأييد أصول الدين ثم تمهيدات في سر معرفة التوحيد وما يتقاضاه الايمان من الايقان وفي تمثيل انحاء الباطل لظهور آية الحق ، وفي ان النظر قانون الاستدلال وفي غير ذلك » ثم مطالب الكتاب وهي أربعة : المطلب الأول في الأدلة الواضحة على « وجود الله تعالى » وهي خمسة وعشرون دليلاً وفي طيها فوائد جمة ، المطلب الثاني في تحقيق مسائل من العلم الإلهي كاستحالة اكتناه ذات الخالق تعالى وبطلان الحلول والاتحاد وغيرها ، المطلب الثالث في المادة وشبه الماديين وإبطالها جميعاً بالحجج القاطعة وفيه مقالات من الطبيعيين تقرب من الثلاثين ، المطلب الرابع في مسائل من علم النبوات كآيات النبوة واثبات الخوارق علماً وبيان المنه على العالمين بعبثة خاتم النبيين وكون القرآن أعظم الخوارق وبيان خصائصه عليه السلام وفضائله وشرف أخلاقه وشماله المؤيدة لنبوته والبرهنة على عموم رسالته ثم الخاتمة في قائدين « اهـ

وصفحات الكتاب مئتان بل تزيد ، ولم يتيسر لنا الا مطالعة القليل منه ، فسي ان يكون منازلاً لتقليد المقلدين ، ومراقبة لاستقلال المستمدين ، وعن النسخة منه ثمانية قروش

﴿ العقائد الدينية . للناشئة الاسلامية ﴾

كسب وجيز للشيخ محمد عبد اللطيف خضير من علماء دمياط طبعه في هذا العام واهدانا نسخة منه ووجب الينا بيان رأينا فيه عند ما تسمح لنا الفرصة بمطالعة شيء منه فنقول إننا رأينا فيه شيئاً من المعنى الذي أشرنا اليه في تهریط الكتاب الذي قبله من حيث عدم التزام أسلوب وترتيب العقائد المتداولة كسرد الصفات المشرين (التي جعل السنوسي مدار عقيدته عليها) ونحو ذلك ولكنه على عدم التزام ذلك لم يخرج عنه بالرة . ولعمري السهولة فيما استقل فيه فبهذا دوقارب وجاء بعض مسائل ودلائل

(المراجع ٥ م ١٢) الوهاية وزعيمهم محمد بن عبد الوهاب ٣٨٩

نظرية تناول على افهام الناشئين الذين وضعه لم ولولا رجوعه في ذلك الى بعض الكتب المتداولة. لكان يسهل عليه ان يأتي بما هو اصيل منها واقنع أوليت اقتباسه من كتب المتقدمين كان كله كإقتباسه من رسالة التوحيد . وبجملته القول انه من احسن ما كتب لتعليم المبتدئين وعن النسخة منه قرش واحد وهو يطلب من المكتبة العمومية بدمياط فمسي ان ينال ما يستحقه من الرواج والانتشار

﴿ تحفة الانام . في مختصر تاريخ الاسلام ﴾

ألف هذا التاريخ في أواخر حياته الشيخ عبد الباسط الفخوري مقي يبروت رحمه الله تعالى وهو يشتمل على مقدمة وجيزة في أصل العرب وجزيرتها وظهور النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أربعة أبواب في الخلفاء الراشدين وفي الامويين والعباسيين والعثمانيين . وفي الكلام على سلطنة محمود الثاني يذكر حادثة ابراهيم باشا المصري وغيرها من الحوادث الكبيرة ومسألة الوهاية كما يذكر في أخبار سلطنة عبد الحميد حرب القرم وحادثة جده وحادثة لبنان . وهو مختصر ليس بي الايدي مثله ولا ما يقني عنه فمسي ان يتم نشره . ويبيع في مصر بمكتبة المنار مجلداً تجليداً يبروتيا بثمانية قروش مصرية . ومن أراد عدداً كثيراً منه فليطلبه من المكتبة الاحلية ببروت

وانا نقل ههنا كلامه في الوهاية قال رحمه الله تعالى ما نصه :

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهاية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق وهم قوم كثيرون من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب (؟) وهو رجل ولد في الدرعية بارض العرب من بلاد الحجاز طلب اولا العلم على مذهب ابي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان واخذ من علمها حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم ادته المصيبة الى الاجتهاد فانشأ مذهباً مستقلاً وقرره لتلامذته وشاع أمره في «نجد» و«الاحساء» و«القطيف» و«عمان» و«بني عنبه» من ارض «البحرين» ولم يزل امرهم شائعا ومذهبهم متزايدا

٣٩٠ دعوة الوهاية وقواعدهم (المنار ج ٥ م ١٢)

وجاءتهم تكثراً إلى أن صدرت الإرادة السنية إلى محمد علي باشا عزيز مصر بقتال وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الإسلامية فاطمأ سراجهم وبدد شملهم واخفى ذكركم وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الأمن في طريق الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعد أن لم يكن أحد يتمكن من أداء هذه الفريضة وهاك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم واعتقادهم :

اعلموا رحمكم الله أن الخيفية ملة إبراهيم أن نعبد الله مخلصاً له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فإذا عرفت أن الله تعالى خلق العباد للعبادة فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة كما قال تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) . فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضرر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى : (ومن اضل ممن يدعو من دون الله لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وإذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطير) ان تدعوه لا يسمعون دعاءكم ولستم سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاعلموا تبارك وتعالى أن دعاء غير الله شرك ، فمن قال يارسول الله أو يا ابن عباس أو يعبد القادر زاعماً أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده ووسيلته إليه فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله إلى أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله . أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يلجئ إلى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهو ايضاً مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشيع عليهم بمعرفة اربع قواعد ذكرها الله في كتابه

(أولها) ان يعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور والدليل على ذلك قوله تعالى : قل من يرزقكم

(المنار ج ٥ م ١٢) قول مفتي يروت من قبل في دعوة الوهاية ٣٩١

السماء والأرض أمن تلك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فيقولون الله قل أفلا تتقون « وقوله تعالى « قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون » سيقولون الله قل أفلا تذكرون « قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم » سيقولون الله أفلا تتقون « قل من يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون » سيقولون الله قل فأنى تسعرون « . إذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك الأمر فاعلم انهم بهذا اقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا

(القاعدة الثانية) إنهم يقولون ما نرجوهم إلا لطلب الشفاعة عند الله تريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم . وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى : (ويبعدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال الله تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الثالثة) وهي ان منهم من طلب الشفاعة من الأصنام ومنهم من تبرأ من الأصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى : « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا » ورسول الله لم يفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقاتلم حتى يكون الدين كله لله . وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

(القاعدة الرابعة) وهي انهم يخلصون الله في الشدائد وينسون ما يشركون والدليل عليه قوله تعالى : (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله ، فاذا عرفت هذا فاعرف أن المشركين في زمان النبي أخف شركا من هؤلاء مشركي

زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب ، اهـ

وهذه الرسالة والقواعد التي أنسها ذلك الشيخ لا شبهة فيها لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانباء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة ، وأتبعه قومه من بعده فأفراطوا وفرطوا وقصروا حتى تولد منهم بسبب هذه القواعد تقصير وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحبة وتوقيره وقامروا المسلمين المتخلصين في التوحيد بالمشركين حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم كما وان أكثر العوام من جهالة المسلمين قد نالوا وافراطوا وابتعدوا بدعاً تخالف المشروع في الدين القويم فصاروا يعتمدون على الأولياء الأحياء منهم والأموات معتقدين ان لهم التصرف بأيديهم النعم والضرر ويخطبونهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم وخروج عن الصراط المستقيم وقد ورد في الحديث المرفوع: (دين الله تعالى بين المظالم والمقصر) وهنا شيء لا بد لك من معرفته وهو أن الحب لله وفي الله والحب مع الله ينهما فرق من أهم الفروق وعنه تلم جهل وخطأ الوعائية وشيخهم فإن الحب لله وفي الله هو من كمال الإيمان في الله والحب مع الله هو الشرك المنهي عنه وقتلهم عليه النبي صلوات الله وسلامه عليه ، والفرق بينهما أن الحب في الله والله تابع لما يحبه الله كحب الرسل والملائكة والأولياء والعلماء والكعبة والمدينة وبيت المقدس لأن الله يحبهم ويحب من يحبهم ويعظمهم ، والحب مع الله على نوعين نوع يمدح في أصل التوحيد وهو شرك كعبادة الأوثان والأصنام والانداد من المشركين لانهم عظموا وأحبوا مع الله ما يفضيه الله ، والنوع الثاني يمدح في كمال الاخلاص والتوحيد ومحبة الله ولا يخرج عن الاسلام كحبة ما زينه الله للنفوس في النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث فان محبتها طبيعية ومحبة شهوة كحبة الجائع للطعام والظآن للماء فان أحبها الله ليتوصل بها اليه واستغاثته على مرضاته وطاعته كانت من قسم الحب لله وفي الحديث «حب الى من دناكم القساة والطيب» وان احبها لمواظفة طبعه وشهوته وهواه كانت من المباحات لكن ينقص من

(المارح ٥ م ١٢) رسالة المحبوب في الوهاية . الانتقاد على المنار ٣٩٣

كأن محبة لله والمحبة فيه وان كان جبه لها مراده ومقصوده وتقدمها على ما يحبه الله ورضاه منه كان ظالما لنفسه متبعاً لهواه فالأول محبة السابقين والثانية محبة المتصدين والثالثة محبة الظالمين فتأمل ذلك وما فيه . فانه متبرك النفس الأماره والمطمئنه والله تعالى يوفقنا وإياك والسلام . اهـ ولم يذكر مثلاً للحب مع الله وكأنه اكتفى بما عزا منه الى أثر عوام المسلمين من الفلأ في الصالحين وحبهم لهم كحب الله وهو عين ما ينكره الوهاية وما الظن انهم كانوا يهتمون بذلك جميع أفراد المسلمين ، والا كانوا مجانين

رسالة المحبوب . من باب الانتقاد على المنار

أرسل الينا بعض علماء تونس رسالة كان كتبها رجل اسمه السيد عمر المحبوب التونسي في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في زمنه وطلب منا ان نرين رأينا فيها ، فتصفحناها هي وما ألحق بها في نحو من نصف ساعة فلم نجد فيها شيئاً يزيد على ما تلوكه العامة في هذه المسائل وعلمنا من الذيل الذي ألحق بها انها طبعتم معه بعد الحادثة التي وقعت معنا بدمشق في آخر رمضان من السنة الماضية لتكون رداً علينا فيما شاع من أن سبب تلك الفتنة تأييدنا لمذهب الوهاية . فإرحمنا لهؤلاء الجبناء المساكين الضعفاء الذين نهيجهم الأكاذيب إلى إظهار جهلهم وطاعة انفعالهم العدائية لمن هو لهم صديق غير عدو وان كانوا لا يميزون

قد علم الخصاص والعام ان حادثة الشام لم تكن مقاومة لمذهب الوهاية ولا انتصاراً للسنة السنية وانما كانت انتصاراً للاستبداد على الدستور ، وإثارة للفتلات على الثورة ، وان خطيبي قدتمها الشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ صالح التونسي قدحاولا مع رؤسائهما من مدبري تلك الفتنة إثارة فتنة اعظم منها باسم الاسلام اذ نشر واتلك الجمعية الفسادية التي اطلق عليها (تمويهاً وخداعاً) اسم الجمعية المحمدية ، لذلك اختفيا عن الانظار ، ووليا الأديار ، لما نصر الله الدستور ، وخذل القروء ، وأنشأت الدولة العلية تحاكم زعماء الفتنة ، الذين كانوا يحرضون على الثورة ، ثم ظهر الخطيب فاستنطق ورفع أمره الى الاستانة . ومعلوم ان صالحا التونسي من دعاة أبي الهدى دجال عبد الحميد الذين كفى الله المسلمين شرهما (والعاقبة للمتقين) وانا ندعو صاحب الذيل الطويل لتلك الرسالة هو وجميع من على رأيه من

(المارح ٥ ج) (٥٠) (المجلد الثاني عشر)

٣٩٤ رسالة المحجوب في الوهاية . الانتقاد على المنار (المار ج ٥ م ١٢)

علماء تونس الى المناظرة جبراً فيما يزعمون ان المنار أخطأ فيه بأن يذكروا المسألة التي يزعمون انها خطأ والدليل من الكتاب والسنة وكذا الاجماع والقياس على ذلك مع التصريح بأسائهم ونحن نحيب عن اقوالهم ونجمل اهل العلم والفهم في المشرق والمغرب حكماً بيتاً وبينهم . وانما نشترط ان يصرحوا بأسائهم لتعلم قيمة الحق منهم والمبطل في الحال ، وبحفظ التاريخ ذلك لاعتابهم في الاستقبال ،

على ان صاحب الذيل المشار اليه لم يذكر وراء مسألة الاجتهاد من خطأ المنار الا مسألة طهارة العطر الافرنجي والكحول وكذا ما سماه تحليل مقتولة المنق والمضروبة على الرأس ولبس القبعة الافرنجية - المسائل الثلاث التي كانت موضوع فتوى الاستاذ الامام منذسنيين فان فرضنا ان ما كتبه المنار فيها كان خطأ فليدلونا على كتاب من كتب الفقه او الحديث أو التفسير ليس فيه مسائل كثيرة متقدمة لخالفها للكتاب أو السنة أو لما رجحه العلماء الآخرون المخالفون لأولئك المؤلفين لما في اجتهادهم او فهمهم

اذا كان صالح التونسي وعبد القادر الخطيب الدمشقي قد تصديا للفتنة بدمشق يباعث السياسة وهما يطمحان انهما باغيان مخططان فيحتمل ان يكون احمد جمال الدين صاحب ذيل هذه الرسالة حسن النية له شيء من العذر بمجمله . وهل يرجي من مثله ان يفهم دقائق مباحث المنار الاجتهادية وهو الى اليوم لم يفهم معنى العبادة بل اتبع فيها الشيخ المحجوب الذي لم يعرف كيف كان اساس دعوة الاسلام النهي عن عبادة غير الله تعالى الى عبادته وحده كما نينه قرياً ؟ فكيف يتكلم في مثل شيخ الاسلام ابن تيمية الذي لم يسمح الزمان له بنظير اما رسالة الشيخ المحجوب فليس فيها شيء الا وقد سبق لنا تحريرها في المنار ولا يفهم العامة وروؤسائهم من أصحاب المآثم من اعادة القول في يات مواضع الخطأ فيها الا ان المنار يتصر للوهاية ، على ذلك الشيخ الذي ينسب الى ما لا يفهمه من السنة السنية ، وما كان المنار ليتصر لمذهب من المذاهب او يتهصب لفتنة الفئات . انما يؤيد الكتاب والسنة ويحكمها في أقوال المتقدمين والمتأخرين . وأما أمثال هذا المفترض المسكين فان قصارى علمه ان يحفظ كلمات من بعض شيوخه المعاصرين او المؤلفين المتأخرين الذين ليس لا كثرهم من العلم الا نسخ كتب القدماء ، مع زيادات يستميلون ببعضها العامة وبعضها الآخر الملوك والامراء ،

(المراجع ١٢٥) معنى العبادة وتعظيم العامة للقبور ودعائها الموتى ٣٩٥

يظهر ان الشيخ المحبوب كان ممن يعبر عنهم بالأدباء ، ولم يكن من العلماء ، فقد ظهر في رسالته تشبيهه في المجهل والشم ، وقصوده في مسائل الدين والعلم ، وهو لم يذكر في رسالته كلام خصمه ، فيوازن بينه وبين رده ، فنكتفي إذا بالإشارة إلى بعض خطاه وضعفه ، ليعلم انه لا يوثق بعلمه ، مع عدم التعرض لخطأ خصمه وصوابه ، قال في (ص ٤) في رد انكار خصمه ما نقله العامة عند قبور الأولياء والصالحين من الاستغاثة والتوسل والتعظيم « معاذ الله ان يعبد مسلم تلك المشاهد ، أو أن يأتي إليها معظماً لما تعظيم العابد ، أو أن يخضع لها خضوع الجاهلية للأصنام ، وإن يبدعها بركوع أو سجود أو صيام . » ونقول ان هذا القول يدل على ان المحبوب لم يكن يعرف الواقع الذي عليه الجم الغفير من العامة أو انه يعرفه ويقول غير ما يعلم ، وانه لا يفهم معنى العبادة بل يتوهم انها عبارة عن الصلاة والصيام وسائر التكاليف الشرعية فقط كما قال مقلده صاحب الذيل في (ص ١٩) في قوة رده: « وما دري (أي ابن عبد الوهاب) ان العبادة الشرعية هي التكليف التي اشتملت عليها الشريعة سواء كانت مقولة المعنى أو تعبدية » وقد جهل صاحب الذيل كصاحب الاصل ان أول شيء دعا اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ان يعبد الله وحده وان لا يعبد سواه . دعا إلى ذلك قبل ان تشرع التكاليف العملية من الصلاة والزكاة والصيام فهل يصح ان يقال ان المراد بالتهي عن عبادة غير الله تعالى هو ان تكون التكليف التي تشرع بالتدريج خاصة بالله تعالى؟ هل يصح ان يكون معنى العبادة شيئاً لم يكن معروفاً ولا مشروعاً؟ يا حسارة على المسلمين ، الذين ابتلوا بأمثال هؤلاء المؤلفين على ان أمثال هؤلاء الضملاء يعذرون إذا جهلوا معنى العبادة لأن من كانوا يستطيعون تحديد الحقائق من العلماء عدوا معنى العبادة من البديهييات فلم يهتموا ببيانها ولذلك لم يشتهر عنهم قل في تحديده . وأما الأقوال المشهورة فيه عن الثوريين وغيرهم فليست حدوداً بل لا يبلغ بعضها ان تكون رسوماً تامة أو ناقصة وقدينا ذلك مرات كثيرة ومنه ان أعظم مظاهر العبادة الدعاء وفي حديث البراء عند أحمد وابن أبي شيبة وأصحاب السنن « الدعاء هو العبادة » وفي رواية ضعيفة للترمذي من حديث أنس « الدعاء : عبادة » وهل يكابر أحد في دعاء الألوفا والملايين من عامتا الموتى من

الصالحين إلا إذا كان لا ينجل من إنكار المحسوسات؛ ألا أنهم لا ينكرونه ولكنهم يؤقرونه لم بانهم لا يقصدون به العبادة وإنما يقصدون التوسل!! ألفاظ يلوكونها ولا يفهمونها، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول «الدعاء هو العبادة» أي هو الفرد الأعظم من أفرادها، والركن الأول من أركانها، كقولهم «الحج عرفة» فتجوز دعاء غير الله كتجوز الصلاة لغير الله بدعوى عدم قصد العبادة وتسميتها توسلاً أو ما يشاء أهل التأويل من الأسماء قال المحجوب (ص ٤) «وإما ما جئحت إليه» وعولت في التفكير عليه، من التوجه إلى الموتى، وسواهم النصر على الهدى، وقضاء الحاجات، وتفرج الكربات، التي لا يقدر عليها إلا رب الأرضين والسماوات، إلى آخر ما ذكرته موقداً به نيران الفرق والشتات، قد أخطأت فيه خطأ مديناً، وابتغيت فيه غير الإسلام ديناً، فإن التوسل بالخلق مشروع، ووارد في السنة القوية ليس بمحظور ولا ممنوع، ومشارع الحديث الشريف بذلك مفعمة، وأدلة كثيرة محكمة، تضيق المباحق عن استقصائها ويكفل البراع إذا كلف باحصائها، ثم ذكر أثر استسقاء عمر بالعباس (رضي الله عنهما) وحديث طلب عمر الدعاء من أويس القرني، ومسألة الشفاعة، والوفاية لا ينكرون أثر الاستسقاء ولا الدعاء ولا الشفاعة، وكتب ابن تيمية التي هي عمدتهم في هذا الباب مثبتة لهذه المسائل مينة لما أتم يان وهم محتجون بها على الذين يدعون أصحاب القبور فيقولون أن عمر والصحابة لم يدعوا العباس أن يسقيهم القيث كما يدعوا جمهور عامتنا الأموات أن يقضوا لهم حاجاتهم. وإنما كان توسلهم بالعباس هو جعله إماماً لهم في الاستسقاء فصلى بهم ودعاهم آمنوا على دعائه ويقولون أنه ورد فيه أن عمر رضي الله عنه قال «اللهم إنا كنا نتوسل إليك ببيتنا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» وهذا دليل على أن الميت لا يتوسل به وإن كان حياً عند الله تعالى. وأقول إن المسألة ليست من باب ما يسمونه اليوم بالتوسل وهو أن يدعى غير الله تعالى ويطلب منه شيء. وإنما هو استسقاء كما تقدم. ويحتجون به من وجه آخر وهو دعاء العباس الذي ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وهو «اللهم إني لم يزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة» وهو نص في أن كشف الضر لا يكون بسبب الأشخاص وإنما يكون بالتوبة إلى الله والرجوع إليه وحده. وفي الحديث روايات لا تصح (لها بقية)

باب الاخبار والآراء

(جمعية الاتحاد والترقي)

استحسن العقلاء في سورية ما كتبناه في الجزء الثالث من مجل ما يتقدمه الناس على هذه الجمعية وكتب اليها غير واحد يقول ان المتدينين من أعضاء الجمعية أنفسهم استحسنوه وعدوه من النصيح الخالص . وقد استنكره آخرون مع ما عهدوا من تأييد الجمعية في المناظرات والخطب زيادة عما يكتب في المنار . وقد يعذر المستنكر لذلك اذ لم يكده يصل ذلك الجزء الى سورية الا وقد ظهرت خفايا ثورة الاساتذة وعلم الناس انها دبرت في « يلدز » لمحو آية الدستور وإعادة استبداد عبد الحميد الى شر مما كان عليه ، وفر أعضاء الجمعية الى سلايك مستنصرين مستصرخين ينفذون غيرة الموت قتلا وغيلة عن رؤوسهم

نعم اننا كتبنا ما كتبنا قبل ظهور تلك المكيدة ولنا تقابل طبع الكراسية الاخيرة من ذلك الجزء علما بيمض بواذر الفتنة فاشرنا اليها ، هو صريح في الميل الى الجمعية والدعاء لها بالانتماء . ومع هذا كله نرى ان التعريف بما ينكر الناس عليها وما يقولون فيها ضروري لا سيما ممن يحمده سعيها ولا ينكر فضلها

اتنا لخصنا الكليات التي يرجع اليها انتقاد المتقدمين من غير موازنة على كل ما يتقدمونه وسكتنا عن بعض الجزئيات النقطية التي هي من قبيل تعيين بعض الاشخاص والأعمال المنكرة . وهل تؤمن عاقبة اشخاص يعملون بقوة في مملكة واقعة في اشد الحرج وهم لا يستلون ولا يتقدمون ؟ وقد كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض رأيه في السياسة والحرب حتى يرجع عنه ، فهل كانت الجمعية اجدر بالتقدير منه ؟

اتنا قد صرحنا هناك بفضل الجمعية علينا في الانقلاب وإنما ذلك الفضل لأفراد ربما كان العمل الآن في أيدي غيرهم ممن لم يكن لهم عمل قط في الانقلاب وقد دخل في الجمعية خلق كثير منهم من لا اخلاق لهم ولكنهم أصحاب دهاء أو حظ — على ما يقال — وقد ينتخب بعضهم للجنة العليا العامة . كما ان اللجان المركزية في

بعض البلاد فيها من نعرف ومن لا نعرف ممن لا خلاق لهم ولا عرفان ولا إخلاص فهل يقول عاقل ان مصلحة الامة أو مصلحة الجمعية أن تعد الجمعية مقدسة في جميع أعمالها؟ وقد أيدناها أيضاً في ذلك المقال من حيث الحاجة الى بقائها وتأييد الجيش لها إذا حدث ما يخشى منه على الدستور مع اعتزاله للسياسة في عامة أحواله فهل فوق هذا التأييد من تأييد؟ على انه تين ان الجيش حام للدستور على كل حال انه وأيم الحق قد راينا عندما عدنا من سورية الى مصر ما سمعناه من أحرار الترك وسائر العثمانيين من الانكار على الجمعية في تصرفها وعلنا ان الانكار والاستياء في الاستانة أشد فحشنا ان ينتج ذلك مما لا نحمد عاقبته إذا لم تداركه الجمعية ، فكان ذلك هو الباعث لنا على كتابة ما كتبنا وما كنا إلا ناصحين

(طين المؤيد في الدولة العلية الدستورية)

ظهر المؤيد بمظهر الساخط الماقت للحكومة الدستورية في الدولة العلية وقد كادت تقضي السنة الأولى لها وهو يكتب عنها قبله وأقلام بعض محرريه ومكاتبيه شرابسمع وما يقرأ ، وشر ما يتخيل ويتصور ، وقد أرضى بذلك بعض الأغرار من المصريين الخدوعين بما كانوا يقرءون في الجرائد من إطراء عبد الحميد ، ولكنه أسخط العقلاء وخواص الأمة المصرية حتى اتنا سمعنا بعض الكبراء الذين يعرف صاحب المؤيد صدقهم واستقلالهم يقول انني لم أر أحدا من الخواص يندر المؤيد على خطته هذه وقد اختلف رأي أهل التعليل في سبب اختيار صاحب المؤيد لهذه الخطه فقال بعضهم إنه قد أسخط في سنيه الأخيرة جمهور أهل بلاده من جميع الطبقات حتى الأزهرين وهو يعلم ان حسن الظن بعبد الحميد خان غالب فيهم فأنشأ يدافع عنه ويطعن في الحكومة الجديدة ليستميل بذلك الجمهور الساخط ومن هؤلاء من يقول ان الجمهور سخط على المؤيد لتذبذبه واتباعه لموادون مصلحة الامة ومنهم من يقول بل لا اعتداله في الكلام عن الحكومة والمحتابين وهذا هو الأقل ويقول آخرون ان سبب اختيار المؤيد لهذه الخطه هو اتفاقه مع عزت باشا العبد وغيره من اعوان عبد الحميد على اسقاط الحكومة الدستورية واعادة الحكم

الحميدى السابق ولما خلع عبد الحميد وأخرج من عاصمة السلطنة كان الاصرار على الانتصار له من دعوى الثبات على الرأي

ومن الناس من يقول ان المواطأة بين عزت العابد وحزبه انما هي على تأسيس دولة عربية وخلافة جديدة . وقد تنصل المؤيد من هذا ولعن من يسمى اليه

ومنهم من يظن أن صاحب المؤيد يخدم بذلك انكلترا التي تحب ان تمحو نفوذ الدولة الديني من مصر والهند وان جامعتها في أوروبا وان مايدا في تحريك مسخط مسلمي

الهند على الحكومة العثمانية الجديدة ، وهذا إغراق في سوء الظن

ومنهم من يرى ان صاحب المؤيد لما كان يعلم ان جمعية الاتحاد والترقي تعتقد

انه من جواسيس الحكومة الحميدية وشيعة عزت العابد لاسيا بعد ان أظهر ضلعه

في أول العهد بالانقلاب وميله الى الماضي وانما لا بد ان تتخذة خصما وعدوا -

هاجما هي وحكومتها بقوة لماها تخافه فتسمى الى استماته فلا يحرم من الكرامة

في الاستانة وسورية في كل مصيف

ومنهم من يرى انه لعله بما كان من فتك عبد الحميد خان بالدولة والامة اعتقد منذ

حدث الانقلاب أن الدولة لم يبق فيها رمق فتنهض بحكومة دستورية فاما ان يعود

عبد الحميد الى استبداده وإما ان يسقط الدولة بتدميره الماضي وكيد الحاضر فصار

يكتب ما يكتب وهو يظن ان الايام ستصدق به فشل الدولة وسقوط الدستور أو

ما هو أعظم من ذلك فيظهر بمظهر السيامي الخبير والمحب للثبور . ويظن أنه لا يبعد

ان يكون سمع من كبار الاجانب أو عنهم بنفسه أو بواسطة عزت العابد شيئا من

هذا المعنى لان الاجانب شعروا بالذسائس التي كان يدبرها عبد الحميد واعوانه

واعتمد الكثيرون منهم ان قوة الدولة ستكون قسرين يتصادمان فيتساقطان وقد

أعدوا لذلك عدته . ونحمد الله ان كذب هذا التشاؤم

لماذا تضاربت الظنون واختلفت الآراء في إنحاء المؤيد على الحكومة الدستورية

في الدولة العلية ؟ أليس لانه كان في زمن عبد الحميد يدافع عنها بالحق وبالباطل

فيخفي عيوبها ويجهل سيئاتها حسنات ؟ نعم ومن العجب ان يعكس الأمر الآن

فينجي عليها بالحق وبالباطل ويجهل حسناتها سيئات

٤٠٠ مامن المؤيد في الدولة العلية (النتائج ١٢م)

يقول انه يعتقد حقيقة ما يكتب . وتقول لماذا لم يختار من الحق الا ما يسره
ويضرنشره ، ومتى كان السيامي سوفيا صدرتها يقرر العقائد كما هي مهارتب عليها؟ أليس
عند هؤلاء الصديقين من الاسرار الباطنة ما لا يجوزون نشره ، لانهم يخشون ضرره؟
يقول انه يقصد بهذه الشدة النفع بإرجاع جمعية الاتحاد والترقي عن غرورها الذي
براه ضارا . تقول ولماذا يخفي عليه غروره في هذه الدعوى فيتوهم ان هذه الجمعية
تنتظر جريدهته المرية لترجمها وتعمل بصالحها وهي لم تحصل بما قام في وجهها من
الاحزاب والكتاب الذين هم أبلغ منه قلوبا وأعلم بمكن الانتقاد، ولماذا خفي عنه الآن
عما كنت أعده كغيري عذرا له في دفاعه عن الحكومة الحيدية وهو ان اظهار سيئات الدولة
وعيوبها يسقط منزلتها من نفوس المصريين وغيرهم من قراء المؤيد فيكون ذلك
ضمنا لها على ضعف؟ أليس إسقاط نفوذ الدولة الآن أشد ضررا من إسقاطه في
العصر الماضي عصر الظلم والتخريب والتدمير؟ بلى ان خطة المؤيد الجديدة يخشى
ضررها ولولا ان الجرائد التي تناقضا في القطر المصري نفسه أوسع منها انتشارا
لاضلت وأضررت الجمهور وما يرجوه صاحب المؤيد من التأثير في نفوس لجنة جمعية
الاتحاد والترقي لا يوازي هذا الضرر لو حصل على انه بطن الدولة لا الجمعية وحدها
ان خطته هذه قد سلبتة أنفس حلية كانت له في أنفس المسلمين لاسيما مسلحي الدولة العلية
الذين يهتم لهم سائر مسلمي الأرض وهي انه صاحب الجريدة الاسلامية العربية الكبرى
التي تدافع عن الخلافة والسلطنة وتؤيد نفوذها والآن نرى الجرائد الثمانية في عاصمة
الدولة وولاياتها تنطق بلسان واحد صائجة ان المؤيد عدو الدولة والخلافة عدو الدين
والملة ، وقد احرقه جماهير الناس في بلاد كثيرة حتي بلاد الحرمين ونادوا بإسقاطه
وما كان أغناه عن التصدي لهذه العاقبة التي لم تكن في حسبانته

نعم ان صاحب المؤيد صار من عدة سنين على غير ما كنا نعهد منه: صار لا يبالى برأي
احد ولا بنصحه ولا يحسب للمواقب حسابا ويرى ان الدنيا كلها اذا قامت عليه اليوم
فانه يسهل عليه ان يستميلها اليه غدا ، ولكننا رأينا هذه الشاكلة قد أضرت ولم تنفعه .
هذا هو رأينا ان كان يقبله وهو يعلم اننا لا نقول الا ما نعتقد ونتمنى لو يقدر بالفعل على استمالة
الدولة العلية والامة العثمانية بما يكتبه بعد فيرجع عن اجتهاده ذلك الى ضده والله الموفق